



مجلة جامعة الناصر

ISSN 2307-7662



AL-NASSER UNIVERSITY JOURNAL

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية - تصدرها جامعة الناصر
السنة الثامنة- العدد السادس عشر - المجلد (1) - يوليو - ديسمبر ٢٠٢٠ م

A Scientific Refereed Journal Issued Biannually by Al-Nasser University
Eighth Year - No.(16) - Vol. (1) - Jul \ Dec 2020



- ◀️ المسؤولية العقدية الناشئة عن الاتجار بالبشر
د. وليد عيد محمد الظفيري
- ◀️ معوقات تطبيق نظام ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي في الجامعات اليمنية
أ.م.د. عبد الرحمن الشرجي د. سميرة صالح المطري
- ◀️ الأسس القانونية لشركة التضامن وفق نظام الشركات السعودي
أ.م.د. يوسف أحمد القاسم الزهراني
- ◀️ توفيق نماذج توزيعات Tweedie الاحتمالية مع بيانات التركيب العمري والنوعي للسكان في اليمن - دراسة تطبيقية
د. حسن حسن علي عبد الملك
- ◀️ المسؤولية المدنية لإصابات الملاعب
د. نادية عبدالعالي كاظم
- ◀️ الاستباق في القصة القرآنية - دراسة في قصة سورة يوسف
د. أمين عبدالله محمد حسين اليزيدي
- ◀️ الأسباب القانونية لانحلال شركات المساهمة في القانون اليمني
د. حسين أحمد الغشامي
- ◀️ المهر وأحكامه في الفقه الإسلامي والقانون اليمني - دراسة مقارنة
أ.م.د. حمود أحمد محمد عبده الفقيه
- ◀️ تقويم أسئلة الامتحانات النهائية لقسم الجغرافيا بكلية التربية جامعة عمران وفق تصنيف مارزانو وكيندال للأهداف التعليمية
د. عارف محمد علي المنصوري

السنة الثامنة - العدد السادس عشر - المجلد (1) - يوليو - ديسمبر ٢٠٢٠ م
مجلة علمية محكمة - نصف سنوية - تصدرها جامعة الناصر

- ▶️ The Contractual Liability Arising from Human Trafficking
Dr. Waleed Eid Muhammed Eddhafri
- ▶️ Impediments to the Implementation of Quality Assurance and Academic Accreditation System in Yemeni Universities
Dr. Abdurrahman Ash-sharjabi Dr. Sameerah Saleh Elmatereri
- ▶️ Legal Underpinnings of Partnerships in Saudi Corporate System
Dr. Yusuf Ahmed Qasem Ezzehrani
- ▶️ Aligning Tweedie Probability Distribution Models with Age and Sex Structure Data of the Population in Yemen: An Empirical Study
Dr. Hasan Hasan Ali Abdulmalek
- ▶️ Civil Liability for Playground Injuries
Dr. Nadyah Abdula'li Kadhem
- ▶️ Foreshadowing in Qura'nic Story: A Study of Surah Yusuf (Joseph Chapter)
Dr. Ameen Abdullah Muhammed Hussein Elyazidi
- ▶️ Legal Grounds of the Dissolution of Joint Stock Companies in Yemeni Law
Dr. Hussein Ahmed Elghashami
- ▶️ Dowry and its Provisions in Islamic Jurisprudence and Yemeni Law: A Comparative Study
Dr. Hamoud Ahmed Muhammed Elfaqeeh
- ▶️ Assessment of Final Exam Questions in Accordance with Marzano's and Kendall's Models of Educational Objectives at Geography Department, Faculty of Education, Amran University
Dr. Arif Mohammed Ali Elmansouri



جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

مجلة

جامعة الناصر

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية - تصدرها جامعة الناصر
السنة الثامنة- العدد السادس عشر - المجلد (١) - يوليو - ديسمبر ٢٠٢٠ م

الهيئة الاستشارية

أ.د. سلام عبود حسن - العراق
أ.د. جميل عبدالرب المقطري - اليمن
أ.د. صالح سالم عبدالله باحاج - اليمن
أ.د. حسن ناصر أحمد سرار - اليمن
أ.د. عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع - اليمن
أ.د. عبدالوالي محمد الأغبري - اليمن
أ.د. علي أحمد يحيى القاعدي - اليمن
أ.د. محمد حسين محمد خاقو - اليمن
أ.د. يوسف محمد العواضي - ماليزيا
أ.د. سعيد منصور الغالي - اليمن
أ.د. أحمد لطفي السيد - مصر
أ.د. حمود محمد الفقيه - اليمن
أ.د. منى بنت راجح الراجح - السعودية

رئيس التحرير

رئيس الجامعة
أ.د. عبدالله حسين طاهش

مدير التحرير

أ.م.د. محمد شوقي ناصر عبدالله

هيئة التحرير

أ.م.د. إيمان عبدالله المهدي
د. محمد عبدالله سرحان الكهالي
د. فهد صالح علي الخياط
د. ياسر أحمد عبده المذحجي
د. قيس علي صالح النزيلي

أ.م.د. عبدالكريم قاسم الزمر
أ.م.د. أنور محمد مسعود
د. منصور عبدالله الزبيدي
أ.م.د. منير أحمد الأغبري
د. خالد رضوان المخلافي

رقم الإيداع في دار الكتب الوطنية - صنعاء (٦٣٠) لسنة ٢٠١٣م

مجلة جامعة الناصر - مجلة علمية محكمة - تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين لنشر بحوثهم وإنتاجاتهم العلمية باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف العلوم الإنسانية والتطبيقية.



أولاً: قواعد النشر:

تقوم مجلة جامعة الناصر بنشر الأبحاث والدراسات باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف مجالات العلم والمعرفة وفقاً للشروط الآتية :

❖ تسليم البحث:

1. يجب ألا يكون البحث قد سلم أو نشر جزء منه أو كله في أي مجلة أخرى.
2. يجب أن يكون البحث أصيلاً متبعاً المنهجية العلمية في كتابة الأبحاث.
3. لغة البحث يجب أن تكون سليمة ، ويكون البحث خالياً من الأخطاء .
4. تجنب النقل الحرفي من أبحاث سابقة مع مراعاة قواعد الاقتباس.
5. أن يحتوي البحث على ملخصين: أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانجليزية، وبما لا يزيد عن 300 كلمة للأبحاث الإنسانية و200 كلمة للأبحاث التطبيقية لكل ملخص.
6. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن (40) صفحة للأبحاث الإنسانية أو (20) صفحة للأبحاث التطبيقية.
7. تنسيق البحث وكتابته بحسب قالب المجلة بحيث يمكن تحميله من الموقع.
8. يكتب البحث بحجم خط (16) عريضاً (simplified Arabic) للعناوين الرئيسية،
(و (14) عريضاً للعناوين الفرعية و (12) لبقية النص أو (Times New roman) للأبحاث
باللغة الانجليزية بحجم (14) عريضاً للعناوين الرئيسية و (12) عريضاً للعناوين الفرعية و
(12) عادياً لبقية النص، وبتباعد مضاعف وهامش 2.5 سم من كل الجهات .
9. رسالة تغطية موقع عليها من الباحثين، و يمكن تحميل القالب من الموقع.
10. تحميل البحث عبر موقع المجلة.
11. الهوامش أسفل كل صفحة، وترقم كل صفحة على حده، وبحجم خط (9) Arabic (Transparent).
12. مراجعة البحث لغوياً ومطبعياً قبل تسليمه للمجلة .

❖ تنسيق البحث:

أ- **صفحة العنوان** وتشمل عنوان البحث: (مختصر ودقيق ومعبر عن مضمون البحث ولا يحتوي اختصارات)، اسم أو أسماء الباحثين، عناوين الباحثين العلمية، عنوان المراسلة موضحاً فيها اسم ومقر عمل وإيميل وتلفون من سيتم مراسلته.

ب- **الملخص:** لا يزيد عن (300) كلمة للأبحاث في العلوم الإنسانية و(200) كلمة للأبحاث في العلوم التطبيقية، ولا يحتوي مراجع ويعبر عن مقدمة وطرق عمل البحث ونتائجه واستنتاجاته ويكتب باللغتين: العربية والانجليزية.

ت- **كلمات مفتاحية:** ما بين 4- 6 كلمات مفتاحية.

ث- **المقدمة** تكون معبرة عن الأعمال التي سبقت البحث وأهميتها للبحث مع كتابة مشكلة البحث وأهميته وأهدافه في نهايتها.

ج- **طرق العمل:** اتباع طرق عمل واضحة .

ح- **النتائج:** تحدد بوضوح، وترقم الأشكال والصور بحسب ظهورها في المتن على أن تكون الصور بجودة لا تزيد عن 600*800 بكسل غير ملونة وبصيغة JPG ويظهر الشرح الخاص بها أسفل الصورة وبحجم خط 11، أما الجداول فتكون محددة بخط واحد ومرقمة بحسب الظهور في المتن ويكتب عنوان الجدول أعلى الجدول بخط 12 عريضاً بحسب ورودها في المتن:

خ- **المناقشة**

د- **الاستنتاجات**

ذ- **الشكر إن وجد**

ر- **المراجع:** بأرقام بين قوسين في المتن (1) وفي نهاية البحث تكتب كما يلي:

1. إذا كان المرجع بحثاً في دورية : اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، (سنة النشر). "عنوان البحث"، اسم الدورية: رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات.

مثال: الغسلان، عبدالعزيز بن سليمان علي، (2017). عقوبة الشروع في الجرائم التعزيرية، مجلة جامعة الناصر، المجلد الأول ، العدد العاشر، ص 7.

Othman, Shafika abdukkader, (2013). Abstract Impact of the Lexical Problems upon Translating of the Economic Terminology. AL – NASSER UNIVERSITY JOURNAL, 2: 1-22.

2- إذا كان المرجع كتاباً : اسم المؤلف (المؤلفين) بدءاً باسم العائلة، (سنة النشر). عنوان الكتاب ، اسم الناشر، الطبعة، ارقام الصفحات.

مثال: الكاساني ، علاء الدين ابن أبي بكر بن مسعود، (1406 هـ – 1986) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، م ، ص 155 .

Byrne, J. (2006). *Technical Translation: Usability Strategies for Translating Technical Documents*. Dordrecht: Springer.

3- إذا كان المرجع رسالة ماجستير أو دكتوراه : يكتب اسم صاحب الرسالة بدءاً باسم العائلة،(السنة). "عنوان الرسالة"، يذكر رسالة ماجستير أو دكتوراه ، اسم الجامعة البلد.

مثال: الحيلة، أحمد محمد يحيى، (2017). آيات الأحكام في تفسير الموزعي والثلاثي من خلال سورة البقرة، رسالة ماجستير، جامعة الحديدة-اليمن.

Alhailah, Ahmed Mohammed Yahya, (2017). The Verses of Judgments in the Explanations of the Distributors and the Athletes through Surah Al-Baqarah, Master Thesis, Hodeidah University-Yemen

4- إذا كان المرجع نشرة أو إحصائية صادرة عن جهة رسمية : يكتب اسم الجهة، (سنة النشر). عنوان التقرير ، المدينة، أرقام الصفحات.

مثال : وزارة الشؤون القانونية، الجريدة الرسمية ، (1997). قانون الجرائم والعقوبات اليمني، 122.

Ministry of Legal Affairs, The Gazette, (1997). The Penal Code of Yemen, p. 122.

5- إذا كان المرجع موقعاً إلكترونياً : يكتب اسم المؤلف،(سنة النشر). عنوان الموضوع ، الرابط الإلكتروني.

مثال : روبرت، ج والكر. (2008). الخصائص الاثنتا عشر للمعلم الفعال: دراسة نوعية لآراء المدرسين أثناء وقبل الخدمة، جامعة ولاية الاباما، آفاق تعليمية .

<http://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ815372.pdf> .

Robert J, Walker, (2008). Twelve Characteristics of an Effective Teacher: A Longitudinal, Qualitative, Quasi-Research Study of In-service and Pre-service Teachers' Opinions ", Alabama State University, Educational Horizons, fall. <http://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ815372.pdf>

6- وقائع المؤتمر :اسم الباحث (الباحثين) بدءاً باسم العائلة، عنوان البحث ، اسم المؤتمر، رقم المجلد، أرقام الصفحات، سنة النشر .

مثال: عبد الرحمن، عفيف. (1983م، 20-21 أكتوبر). القدس ومكانتها لدى المسلمين وانعكاس ذلك على كتب التراث. ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام "فلسطين"، مج(3)، عمان: الجامعة الأردنية.

Abu Alyan, A. (2012, October 20-21). An Intercultural Email Project for Developing Students: Intercultural Awareness and Language Skills. Paper presented at The First International Conference on Linguistics and Literature, IUG, Gaza

❖ إجراءات النشر:

1. بعد استلام البحث ورسوم التحكيم سيعرض البحث على مدير التحرير ومن ثم يتم عرضه على اللجنة الاستشارية المختصة للموافقة المبدئية من عدمها ثم سيرسل للمحكمين الخارجيين .
2. بناء على قرار المحكمين سيتم قبول البحث بدون تعديلات أو مع تعديلات بسيطة أو تعديلات جوهرية أو لا يقبل البحث وستتم موافاة الباحث(الباحثين) بالنتيجة عن طريق الأيميل .
3. ستعود النسخة المعدلة مرة أخرى إلى المحكم لإقرارها ومن ثم نشرها في أقرب عدد ممكن.
4. أبحاث مجلة جامعة الناصر يمكن استعراضها مجاناً من موقع المجلة، جامعة الناصر المجلة العلمية المحكمة على الرابط التالي (www.al-edu.com) وبالتالي سيتحصل الباحثون على نسخ ورقية وإلكترونية من أبحاثهم.

5. النسخ المطبوعة من المجلة مع المستلزمات يتم بشأنها التواصل مع مدير التحرير .

6. ترسل البحوث والمراسلات إلى مجلة جامعة الناصر على الرابط الآتي:

الجمهورية اليمنية - صنعاء - جامعة الناصر (www.al-edu.com)

المجلة العلمية المحكمة.البريد الإلكتروني للمجلة : (journal@al-edu.com)

هاتف: (536307) تليفاكس (536310) البريد الإلكتروني لمدير التحرير (

m5sh5n55@gmail.com)

ثانيا : رسوم التحكيم والنشر في المجلة :

تفرض المجلة مقابل نشر البحوث والتحكيم الرسوم الآتية:

- البحوث المرسله من داخل الجمهورية اليمنية (15000) خمسة عشر ألف ريال.
- البحوث المرسله من خارج الجمهورية اليمنية (\$150) مائة وخمسون دولاراً أمريكياً .
- هذه الرسوم غير قابلة للإرجاع سواء تم قبول البحث للنشر أم لم يتم النشر.
- أعضاء هيئة التدريس والباحثون بجامعة الناصر معفيون من تسديد الرسوم.

ثالثاً : نظام الإشتراك السنوي في المجلة على النحو الآتي :

- للأفراد من داخل اليمن مبلغ وقدره (3000) ثلاثة ألف ريال.
- للأفراد من خارج اليمن مائة دولاراً أمريكياً (\$ 100) .
- للمؤسسات من داخل اليمن مبلغ وقدره (10000) عشرة ألف ريال .
- للمؤسسات من خارج اليمن مائتا دولار أمريكياً (\$ 200)

ملحوظة :

البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن توجه المجلة وإنما تعبر عن آراء أصحابها

رقم الإيداع (630) (28 / 10 / 2013 م) (الهيئة العامة للكتاب والنشر والتوزيع - دار الكتب- صنعاء)

(جميع حقوق الطبع محفوظة للمجلة)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على معلم الناس الخير نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

استمراراً لمسيرة العطاء البحثي والمعرفي، يسعدنا ويسرنا في هيئة تحرير مجلة جامعة الناصر أن نقدم لزملائنا وقرائنا الكرام جمهور المجلة: العدد (16) المجلد(1) يوليو- ديسمبر 2020 م .
وقد تضمن العدد (9) أبحاث ، وجميعها أبحاث ذات قيمة عالية في مجالات علمية مختلفة وهي من قبل باحثين ينتمون لجامعات يمنية وعربية عريقة..

كما تُقدم إدارة تحرير المجلة هذا العدد لباحثيها وقرائها الأعزاء ، بثوبها الجديد، وشروطها المحدثة ، فإنها تتقنم بالشكر والتقدير لكل من أسهم في إخراج هذا العدد إلى حيز الوجود، وتؤكد المجلة مجدداً للمشاركين الأفاضل التزامها الدقيق باتباع المنهجية العلمية السليمة والسرية التامة في تحكيم ونشر الأبحاث المقدمة إلى المجلة.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لصاحب الفضل العظيم على توفيقه وعونه لنا ربنا تبارك وتعالى ، كما نسأله أن يوفقنا دائماً في خدمة البحث العلمي وتنميته، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رئيس الجامعة

أ.د. عبدالله حسين طاهش

رئيس التحرير



جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY

م	الموضوع	الباحث	الصفحة
1	المسئولية العقدية الناشئة عن الاتجار بالبشر	د. وليد عيد محمد الظفيري استاذ القانون التجاري المساعد - كلية الحقوق جامعة دار العلوم - المملكة العربية السعودية	38 - 11
2	معوقات تطبيق نظام ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي في الجامعات اليمنية	أ.م. د. عبد الرحمن الشرجبي استاذ الإدارة والتخطيط التربوي المشارك كلية التربية - جامعة صنعاء د. سميرة صالح المطري استشاري وخبير جودة - وزارة التربية والتعليم	68 - 39
3	الأسس القانونية لشركة التضامن وفق نظام الشركات السعودي	أ.م. د. يوسف أحمد القاسم الزهراني استاذ القانون التجاري مشارك - جامعة شقراء- المملكة العربية السعودية	106 - 69
4	توفيق نماذج توزيعات Tweedie الاحتمالية مع بيانات التركيب العمري والنوعي للسكان في اليمن - دراسة تطبيقية	د. حسن حسن على عبد الملك استاذ مساعد- قسم العلوم المالية والمصرفية كلية التجارة - جامعة اب	130 - 107
5	المسؤولية المدنية لإصابات الملاعب	د. نادية عبدالعالي كاظم أستاذ القانون الخاص - كلية الحقوق - جامعة دار العلوم - المملكة العربية السعودية	172 - 131
6	الاستنباق في القصة القرآنية "دراسة في قصة سورة يوسف"	أ.م. د. أمين عبدالله محمد حسين اليزيدي أستاذ الأدب والنقد المشارك كلية التربية بالمهرة - جامعة حضرموت	202 - 173
7	الأسباب القانونية لاحتلال شركات المساهمة في قانون الشركات اليمني رقم 28 لسنة 2004 م	د. حسين أحمد الغشامي أستاذ القانون التجاري المساعد - كلية الحقوق جامعة دار العلوم - الرياض	232 - 203
8	المهر وأحكامه في الفقه الإسلامي والقانون اليمني - دراسة مقارنة	أ.م. د. حمود أحمد محمد عبده الفقيه أستاذ الفقه المشارك - كلية الآداب - جامعة حضرموت	256 - 233
9	تقويم أسئلة الامتحانات النهائية لقسم الجغرافيا بكلية التربية جامعة عمران وفق تصنيف مارزانو وكيندال للأهداف التعليمية	د. عارف محمد علي المنصوري أستاذ المناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية المساعدكلية التربية - جامعة عمران	292 - 257

الاستباق في القصة القرآنية "دراسة في قصة سورة يوسف"

أ.م. د. أمين عبدالله محمد حسين اليزيدي

أستاذ الأدب والنقد المشارك - كلية التربية بالمهرة - جامعة حضرموت

yazydy@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى رصد أثر تقنيات السرد في تشكيل البناية والفنية التي يتكون منها القص في سورة يوسف بوصفها أنموذجاً لأحسن القصص من خلال قراءة متأنية في تقنيات السرد. ونظراً لتعدد التقنيات القصصية في سورة يوسف مما يصعب الإحاطة به في حيز ضيق فقد ارتأت هذه القراءة التحليلية أن تقتصر على: الاستباق. وذلك بهدف الكشف عن أثرها في تشكيل البنية السردية وترابطها بالعناصر الأخرى ودورها في بنية الخطاب في القصة من خلال تحليل لغتها ووظائفها في القصة. وقد تبين من التحليل أن الاستباق شأنه شأن تقنيات القص الأخرى في القصة كان على عناية بالشخصية الرئيسية وأنه يحمل المفاجأة والإدهاش والإمتاع والتهديب والتوجيه. وأن يكون بناء القصة وأسلوبها مبنياً على هذا الأسلوب فإن ذلك يعني أن لهذا الأسلوب في القصة خطابه الخاص به من خلال لغة عباراته، ومضمونها وأسلوبها. وقد تم النظر في النصوص موضع الدراسة من جهة تركيبها النصي، ومن جهة أنها تمثل تقنية سردية لها وظيفتها البناية والفنية.

الكلمات المفتاحية: الاستباق، الاسترجاع، القص، يوسف

6

Foreshadowing in Qura'nic Story: A Study of Surah Yusuf (Joseph Chapter)

Dr. Ameen Abdullah Muhammed Hussein Elyazidi, Associate Professor of Literature and Ciritcism, Faculty of Education- Al Mahrah, Hadramout University.

Abstract:

The current study aims at investigating the impacts of the narrative techniques on constructing the structuralism and the aestheticism that narration in 'Surat Youssef' consists of as it is considered as a sample of the best narratives via a purposeful reading of the narrative techniques. According to the variety of narrative techniques in 'Surat Youssef' which makes it difficult to include all these techniques in a limited scope, it is suggested that the analytical study is restricted to anticipation aiming at exploring its impacts on constructing narrative structures, its relation with other elements and its role in communicative structures of narration via analyzing the language of narration and its functions. The analysis reveals that anticipation is as the other techniques of narration since it focuses on the main character and is full of surprise, amazement, entertainment, cultivation and instructions. As the construction of a story is based on anticipation, this genre has its own communication through the language of the clauses used, content and style. The texts of the study have been studied depending on the structure, and the structural and aesthetical function of the narrative technique.

Keyword :Anticipation, Retrospection, Narration, Youssef

مقدمة:

نزل القرآن بلغة العرب وفي بيئة تتخذ من اللغة ومهاراتها أعلى قيمها، وسلم رقي أفرادها. ولما كان القرآن معجزة عامة ولا تخص العرب والعربية فحسب، فهذا يعني أنه سيكون خطاباً وافياً بمتطلبات الخطاب الأدبي لهذه الأمة ولغيرها من الأمم - على اختلاف لغاتها- فالقوانين الأدبية تتقارب فيما بين اللغات مع احتفاظ كل لغة بميزة تميزها في أدائها للغتها وتعبيرها الفني والأدبي وبما يعكس ثقافة مستخدميها ومتكلميها.

مشكلة الدراسة: تسعى هذه الدراسة أن تجيب على تساؤل مفاده:

هل اشتملت القصة على تقنية الاستباق وفقاً للمفهوم الحديث في السرد؟ وما جمالية هذه التقنية في قصة يوسف؟ ومن ثمّ تجتهد هذه الدراسة أن لا تكون دراسة النص عائقاً لها عن التدنوق والتحليل، وفي أن يكون منطلقها هو النص نفسه بما يحويه من البراعة والفنية والجمالية. انطلاقاً من اعتبار النص قصة قرآنية وليس غير ذلك، لا على أنها تاريخ لحقبة زمنية، ولا على أنها تصوير لرؤية شرعية، ولهذا كان الاهتمام منصباً على تقنيات السرد. ولم يقيد الدرس نفسه بمنهج ما؛ بل اشتق أدواته وخطواته الإجرائية من طبيعة النص ومن داخل النص كما هو، وهي منهجية اقتضتها طبيعة النص المدروس فهو نص إلهي وهو نص سردي يسرد واقعة تاريخية في الوقت ذاته. ويسمح هذا التناول بالابتعاد عن الأحكام النقدية المباشرة قدر الإمكان.

وسيتم النظر في النص باعتباره نصاً سردياً أي أنه ينتمي إلى اللغة وبآلياتها وأساليبها، وباعتباره نصاً إلهياً موجهاً وموظفاً لحكمة تربوية وتهذيبية وإمتاعية. ولتشعب إمكانية الدرس والتحليل في مجال بحثي محدود فإن الدراسة ستقتصر على التركيز على تقنية الاستباق بوصفها تقنية سردية فاعلة في التشويق وبناء أفق التوقع من قبل المتلقي ثم إدهاشه بنتائج مغايرة بعد توتر وقلق شديدين.

وكما لا تخلو الأعمال البحثية من إشكالات فإن هذه الدراسة كان من أبرز إشكالاتها: أن النص القرآني نص إلهي، وهو أيضاً موجّه لأخذ العظة والعبرة، والدراسة تتناول لغته الفنية أو التشريعية

والتوجيهية وهذا ما يجعل الدراسة تقع متأرجحة بين القداسة والتناول الموضوعي المنهجي لموضوع الدراسة. والإشكال الثاني أن الفصل بين العناصر المكونة للنص يجزئ اللغة والعمل السردى، وهذا يجعل التحليل محاطاً بنوبات من القصور والتذبذب. كما أن من الإشكالات أن المصطلحات السردية الخالصة بفن الرواية والقصة قد لا يمكن توظيفها على إطلاقها مثل مفهوم السارد، ومصطلح التنبير، ومفهوم شخصية السارد المُنْعَمَة خلف أشخاص القصة، ومفهوم التحيل لإثراء التوتر وبناء العقدة والحبكة وغيرها. ومن الإشكالات أن المراجع المتيسرة لدي تتحدث عن السرد وفنونه المصنوعة بشرياً، ومن ثم فإن الحديث فيها ينصبُّ أساساً على الصنعة والخيال.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية لدراسة من إطارها الموضوعي وهو القرآن الكريم، ومن حدودها النصية المتمثل في سورة يوسف ومن حدودها الفنية وهي السرد في سورة يوسف من خلال دراسة جزئية من جزئيات العمل السردى وفقاً للتصنيفات السردية الحديثة.

أهداف الدراسة:

وتهدف هذه الدراسة إلى استجلاء براعة التصوير السردى في النص القرآنى وما اشتمل عليه من تقنيات سردية اختصت في هذه الدراسة بالاستباق.

مفهوم الاستباق:

تتصل التقنيات السردية بالمكونات المحورية التي يتشكل منها العمل السردى، وهذه التقنيات يوظفها السارد لتقديم مادته الحكائية، لكن طريقة توظيف التقنيات يختلف من نوع سردى إلى آخر، والتقنيات السردية مشتركة في كل الأنواع السردية لكن توظيفها يختلف باختلاف الخطاب السردى لخصوصيته النوعية على اعتبار أنها مجموع المكونات المحورية التي يتشكل منها الخطاب السردى وفق الشروط التي يحددها النوع (1).

وإذا كان الزمن وتقلباته، و المكان وتحولاته مما يفيد في إثراء السرد وبناء الشخصية الرئيسية؛ فإن للزمن وجهاً سردياً آخر غير تلك التحولات الزمانية والمكانية، يؤدي وظيفته في تشييد القصة كبناء

¹ (ينظر: يقطين، سعيد، (فبراير 2009م): جمالية الشكل الروائى في الجزيرة العربية، علامات في النقد، الرواية في الجزيرة العربية، النادي الأدبى الثقافى بجدة، مج 17، جزء 68، 463

الشخصية، أو تقسيمها إلى محاور، ويؤدي وظيفته تجاه المتلقي بالتشويق، فضلاً عن وظيفته بوصفه خطاباً، وذلك "بالقفز إلى لحظة زمنية قادمة لم تتحقق بعد في حاضر السرد في عملية استباق"⁽¹⁾. والاستباق هو "القفز إلى لحظة زمنية قادمة لم تتحقق بعد في حاضر السرد في عملية استباق"⁽²⁾ أي: "تجاوز النقطة الزمنية التي وصل إليها حاضر السرد، والقفز إلى الأمام لتقديم حدث أو أحداث سابقة لأوانها، ستقع لاحقاً، أو يمكن توقع حدوثها. ويسهم الاستباق في التمهيد لبعض الأحداث المهمة داخل النص السردية، ويمثل عاملاً من عوامل التشويق التي تنشط آليات التلقي، وتزيد فاعليته، وتربط المتلقي بالنص وتدفعه لإتمام قراءته وفهمه، كما أن للاستباق دوراً جمالياً مهماً يتمثل في كسر رتابة التتابع الزمني الخطي في النص السردية.."⁽³⁾. وقد يأتي الاستباق في "صورة حكم سابق لأوانه يتشوق المتلقي بعده إلى معرفة حيثياته والاطلاع على أسبابه"⁽⁴⁾ وكأنه فصلٌ لتتابع الزمن السردية أو الخطي لإفساح مجالٍ لتشويق المتلقي وتحفيزه على بناء أفقٍ للتوقع بالقادم من الأحداث والنتائج، والتي غالباً ما تأتي مفاجأة وغير متوقعة، من خلال التصريح ببنية لفظية تشير إلى تطورٍ ما في مسار الأحداث وتآزم العقدة أو انفراجها، أو التهيئة لاستقبال حدثٍ ما، فيكون الحدث مغايراً لتوقع الافتراض ولا يتحقق إلا متأخراً ولكنه مفاجئ جداً ومدهش⁽⁵⁾. ولكن هذه المفاجآت لا بد أنه كان لها تمهيد سبقت الإشارة إليه نصياً؛ ولعل هذا يتوافق مع المصطلح السردية الحديث: (السابقة الموضوعية) ويعني "إيراد حدث أو الإشارة إليه مسبقاً من قِبَل السارد الذي يرى أنه من المفيد إعلام المتلقي بمآل السرد، بغية ابتعاث نوع من التشويق في داخله لمعرفة الأحداث التي ستفضي إليه"⁽⁶⁾.

ولأن كل ما في العمل السردية كل متكامل، وهو مبنيٌّ بكيفية لا تسمح لنا بإلغاء أي عنصر فيه أو تهميشه في التحليل، فإن إجراء التجزئة للعناصر ليس إلا لتيسر القراءة التحليلية. وليست عملية

¹ العجمي، مرسل بن فالخ، (2014م): الواقع والتخييل، أبحاث في السرد: نظيراً وتطبيقاً، نوافذ المعرفة، العدد السادس مع عدد عام المعرفة (الكويت) رقم (418).

205

² المصدر السابق، 205

³ البهيري، أسامة محمد إبراهيم، (يونيو 2013م): أنماط السيرة الذاتية في التراث العربي وتشكيلها الزمنية، جذور، النادي الأدبي الثقافي بجدة، العدد 34، 75

⁴ المصدر السابق، 76

⁵ فالتوقع أن يعود يوسف لأبيه.. ولكنه يباع... التوقع أن يكرم ويكون له وظيفة تتناسب مع كونه فتى في القصر حفظ الأمانة وثبت براعته، لكنه يسجن... ثم تكون غاية توقع ما يتوقعه المتلقي أن يخرج يوسف من السجن وأن يقابل بـ عطف أو باحترام يتناسب مع كونه كان فتى طيباً سجين ظالماً ونسي أمره، فالتوقع أنه ربما أفرج عنه فقط ولكنه يكون ملكاً للبلاد.

⁶ دحماني، نور الدين، (نوفمبر 2013م): العلامة الزمنية في قصص سورة الكهف بين الإيحاء الديني والتوجيه الجمالي، جذور، النادي الأدبي الثقافي بجدة، العدد 35،

251

البناء غير تشكيل [تقديم عالم قصصي/ روائي من خلال شكل محدد] النص السردي وفق معمار فني محدد يسمح لنا بالدخول إليه من عتباته وأبوابه وفصوله، من نقطة بداية إلى نقطة نهاية، أي من الأسفل إلى الأعلى. عملية التشكيل هذه، علينا الإمساك بـ (خطاطتها) الأصلية، التي ربما كانت تعني برنامجها الكامن من خلال الانطلاق من التحقق في النص، عبر الوعي بمختلف الآليات والتقنيات الموظفة في صياغته⁽¹⁾. من هنا سنتنظر الدراسة إلى الاستباق من خلال عباراته؛ من حيث كونها لغة مكونة من ألفاظ مترتبة في عبارات لها بداية ولها نهاية، أي تمثيل كل عبارة على استقلال، ثم الربط بينها وبين العبارات الأخرى (نظرة تجزيئية)، ومن حيث كونها تقنية سردية تؤدي وظيفة داخل العمل السردي متظافرة مع التقنيات والآليات السردية الأخرى، أي النظر إليها على أنها أسلوب في بناء القصص (نظرة كلية).

الاستباق في قصة/ سورة يوسف

أولاً: التجلي النصي والسردى للاستباق في قصة/ سورة يوسف

ذُكرت العبارات الاستباقية في ثلاثة مفاصل من مقاطع القصة بما يجعل من هذه العبارات أشبه ما تكون بعناوين رئيسة داخل القصة. ومع أن الرؤيا في قصة يوسف - أو في الواقع - صورة من صور الاستباق للتنبؤ بما لم يحدث، إلا أننا لم ندرسها - هنا - على أنها كذلك بل على أنها جزء من القصة اقتصاراً على العبارات الاستباقية التي كانت من خارج الشخصيات أي خالصة من فعل السارد الحكيم. ومن هنا لم تتناول الدراسة بعض النصوص الاستباقية التي وردت على لسان الشخصيات مثل قولهم: ((لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة)) ومثل قوله: ((عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا)) وقولها: ((ولئن لم يفعل ليسجنن وليكونن من الصاغرين)) وقوله: ((رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه)) وقوله: ((اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً)).

التركيب النصي للعبارات الاستباقية: يبدأ المركب النصي للعبارات بداية موحدة تتمثل في: ((وكذلك)) وتقوم بنية العبارة الاستباقية على انتقاء التعبير شأنها شأن اللغة الأدبية في خضوعها لمبدأ الاختيار والتوزيع، تبعاً لمقتضيات السياق، مما يفجر طاقات اللغة الكامنة، وبذلك يتحول الخطاب من سياقه الإبلاغي والإخباري؛ ليكتسب وظيفة تأثيرية جمالية⁽²⁾. وقد اختلفت دلالاته وإيحائه، كما تنوعت

¹ ينظر: جمالية الشكل الروائي في الخزيرة العربية، 461

² ينظر: المسناوي، أحمد، (يناير - مارس، 2012م): نظرية الأجناس الأدبية، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، مج 40، عدد 3، 215

الأفعال وطريقة بناء العبارة ومضمون التعقيب والتذييل بما يتناسب مع موقع العبارة الاستباقية من السياق السردي، وتتنوع العبارة بتنوع المقام، كما يوضحه الآتي:

ففي الاستباق الأول: (الاجتباء) وهو استباق مؤسس. يقول عزل وجل: ((وَكذلكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) قال الزمخشري: "يعني وكما اجتبتك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شأن، كذلك يجتبيك ربك لأمر عظام"⁽¹⁾. أي: "مثل ذلك الاجتباء البديع الذي رأته في النوم من سجود الكواكب والشمس والقمر، يجتبيك ربك، ويحقق فيك تأويل تلك الرؤيا، فيجعلك نبياً، ويصطفيك على سائر العباد، ويسخرهم لك كما تسخرت لك تلك الأجرام التي رأيتها في منامك فصارت ساجدة لك"⁽²⁾. إذا فقد كانت "الإشارة في قوله: وكذلك إلى ما دلت عليه الرؤيا من العناية الربانية به، أي ومثل ذلك الاجتباء يجتبيك ربك في المستقبل، والتشبيه هنا تشبيه تعليل لأنه تشبيه أحد المعلولين بالآخر لاتحاد العلة. وموقع الجار والمجرور موقع المفعول المطلق ليجتبيك المبين لنوع الاجتباء ووجهه"⁽³⁾. فهو في حكم المتحقق ولكن دون إفصاح بماهيته وإنما بالإشارة إليه في الرؤيا. كما نلاحظ حضور الشخصية الرئيسة واختصاصها بالمقام اللغوي والخطابي من خلال مخاطبتها بضمير المخاطب: (الكاف) في: (يجتبيك، يعلمك، عليك، أبويك، ربك). وفي هذا من الاختصاص بالشخصية الرئيسة من خلال ضمير الخطاب ومن خلال تقديم المفعول به على الفاعل⁽⁴⁾، ثم إعادة ذكر المخصوص بالخطاب ضميراً مضافاً إلى الفاعل (ربك). وكانت العبارة على صورة حكم منجز يفهم من الأفعال المضارعة في قوله: ((وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث)) وكان التعبير بالمضارعة هنا قد أفادت أن المستقبل في حكم الأمر الواقع. وهو مجاز بما سيكون، فهنا البداية لغرس مفاهيم التأويل والتهيئة النفسية والفكرية والذهنية والقدرات الإدراكية بما يتناسب مع متطلبات هذا العلم باعتبار أن الرؤيا وما يتعلق بها هي الحدث المؤسس للقصة.

⁽¹⁾ الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود، (1995م): الكشاف عن غوامض التنزيل، ضبط: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2/ 427

⁽²⁾ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (1414هـ): فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، ط1، 3/ 7

⁽³⁾ الطاهر بن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد (1984 هـ): التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد.

الدار التونسية للنشر - تونس. 12، 215

⁽⁴⁾ ينظر: خيار، نور الدين، (2004م): الخطاب القصصي القرآني، دراسة أسلوبية تداولية، قصة يوسف عليه السلام نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية الآداب، 57.

وفي الاستباق الثاني: وهو استباق (التأهيل): قال تعالى: ((وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)). قال الزمخشري: "وَكَذَلِكَ الْإِشَارَةُ إِلَى مَا نَقَدَّمْ مِنْ إِنْجَائِهِ وَعَطْفِ قَلْبِ الْعَزِيزِ عَلَيْهِ، وَالكَافِ مَنْصُوبٍ تَقْدِيرُهُ: وَمِثْلُ ذَلِكَ الْإِنْجَاءُ وَالْعَطْفُ مَكَّنَّا لَهُ، أَي: كَمَا أَنْجَيْنَاهُ وَعَطَفْنَا عَلَيْهِ الْعَزِيزَ، كَذَلِكَ مَكَّنَّا لَهُ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَجَعَلْنَاهُ مُلْكًا يَنْتَصِرُ فِيهَا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ"⁽¹⁾. وقال الشوكاني: "قوله: وكذلك مكننا ليوسف، الكاف في محل نصب على أنه نعت مصدر محذوف، والإشارة إلى ما تقدم من إنجائه من إخوته وإخراجه من الحب، وعطف قلب العزيز عليه، أي: مثل ذلك التمكين البديع مكننا ليوسف حتى صار متمكنا من الأمر والنهي، (...)" قوله: ولنعلمه من تأويل الأحاديث هو علة لمعلل محذوف، كأنه قيل: فعلنا ذلك التمكين لنعلمه من تأويل الأحاديث أو كان ذلك الإنجاء لهذه العلة، أو معطوف على مقدر، وهو أن يقال: مكننا ليوسف ليرتب على ذلك ما يترتب مما جرى بينه وبين امرأة العزيز ولنعلمه من تأويل الأحاديث ومعنى تأويل الأحاديث: تأويل الرؤيا، فإنها كانت من الأسباب التي بلغ بها ما بلغ من التمكن ..."⁽²⁾.

ويقول الطاهر بن عاشور: "إِنْ أُجْرَيْنَا اسْمَ الْإِشَارَةِ عَلَى قِيَاسِ كَثِيرٍ مِنْ أُمَّتِهِ فِي الْقُرْآنِ كَقَوْلِهِ: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ [143] كَانَتْ الْإِشَارَةُ إِلَى التَّمَكِينِ الْمُسْتَفَادِ مِنْ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ تَنْوِيهَا بِأَنَّ ذَلِكَ التَّمَكِينِ بَلَّغَ غَايَةَ مَا يُطْلَبُ مِنْ نَوْعِهِ بَحِيثٌ لَوْ أُرِيدَ تَشْبِيهُهُ بِتَمَكِينِ أُمَّةٍ مِنْهُ لَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ يُشَبَّهَ بِنَفْسِهِ عَلَى نَحْوِ قَوْلِ النَّابِغَةِ: وَالسَّفَاهَةُ كَأَسْمِهَا.. فَيَكُونُ الْكَافُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ. وَالتَّقْدِيرُ: مَكَّنَّا لِيُوسُفَ تَمَكِينًا كَذَلِكَ التَّمَكِينِ. وَ إِنْ أُجْرَيْنَا عَلَى مَا يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ كَانَتْ لِحَاصِلِ الْمَذْكُورِ أَنْفَاءً، وَهُوَ مَا يُفِيدُهُ عَثُورُ السِّيَرَةِ عَلَيْهِ مِنْ أَنَّهُ إِنْجَاءٌ لَهُ عَجِيبُ الْحُصُولِ بِمِصَادِفَةِ عَدَمِ الْإِسْرَاعِ بِإِنْتِسَالِهِ مِنْ الْجُبِّ، أَي مَكَّنَّا لِيُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - تَمَكِينًا مِنْ صُنْعِنَا، مِثْلَ ذَلِكَ الْإِنْجَاءِ الَّذِي نَجَّيْنَاهُ، فَتَكُونُ الْكَافُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ مَصْدَرٍ مَأْخُودٍ مِنْ مَكَّنَّا"⁽³⁾.

¹ (الكشاف، 2/ 436)² (فتح القدير، 3/ 17)³ (التحرير والتنوير، 12/ 246)

وجملة: ((وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون..)) في موضع الاعتراض السردي - وليس الإعرابي- بين الفقرتين السرديتين: ((أو نتخذها ولدا.... ولما بلغ أشده)) ولعل موضعها يوحي بقيمة التحول المكاني الذي وصل إليه يوسف، إذ هو السبب المادي العلمي لتمكينه في الأرض وفي هذا تدرج سببي في نمو القصة وأحداثها، وليتعلم علم الأمة في ذلك الزمان، وهو العلم المؤهل لتبوء أعلى مناصب الدولة والمجتمع، والتمكن منه حيازة لما يوجب رفعة صاحبه⁽¹⁾. وفي هذا الموضع عبّر المخاطب عن يوسف بالتصريح باسمه، وكأنه - سبحانه - في موضع المخبر عما يحدث وسيحدث في المستقبل، أما في الاستباق الأول فقد كان التعبير موحياً بوجود خطاب مباشر بين يوسف وربه، وكأن الله يخبر يوسف، لا أنه إخبار عن قصة يوسف.

وفي الاستباق الثالث: وهو (استباق التمكين التام/ استباق العقاب والمصائر) قال سبحانه: ((وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء، نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين)) قال الزمخشري: " وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكناً ليوسف يتبوأ منها حيث يشاء أي: كل مكان أراد أن يتخذة منزلاً ومتبوأ له، لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخوله تحت ملكته وسلطانه"⁽²⁾.... وقال الشوكاني: " وكذلك مكنا ليوسف أي: ومثل ذلك التمكين العجيب مكنا ليوسف في الأرض، أي: جعلنا له مكاناً، وهو عبارة عن كمال قدرته ونفوذ أمره ونهيه حتى صار الملك يصدر عن رأيه، وصار الناس يعملون على أمره ونهيه. يتبوأ منها حيث يشاء أي: ينزل منها حيث أراد ويتخذة مباءة، وهو عبارة عن كمال قدرته كما تقدم، وكأنه يتصرف في الأرض التي أمرها إلى سلطان مصر كما يتصرف الرجل في منزله"⁽³⁾.

وهنا ذكّر فعل التمكين بصيغة الماضي المسند إلى ضمير العظمة المختص بالسارد العليم سبحانه وتعالى ((مكناً)) للمرة الثانية في سياق ومناسبة ومقام مختلف عن السابق، كما تطورت العبارة بتطور الحدث والنتيجة، فهناك: (لنعلمه)، ولا يتبوأ من الأرض حيث يشاء، وهنا لا يوجد تعليم ويوجد نبوء من الأرض

¹ (نلاحظ أن التمكين الأول لم يُذكر مع بلوغ الأشد وإتيانه العلم والحكمة؛ بل مع وصوله إلى قصر العزيز غلاماً رقيقاً، وفي هذا مفاجأة للمتلقى أن الأمور لا تجري كما يريدنا البشر بل كما أرادها الله، وأن الأمور ليست بما يظهر منها بل ما توول إليه عاقبتها.

² الكشاف، 2/ 464

³ فتح القدير، 3/ 43

حيث يشاء، وهناك لا جزء بل غلبة الله على أمره، وهنا تحقيق غلبة الله على أمره بإيفاء الصابرين أجرهم وحفظ مآل المحسنين. وفي العبارة جناس ناقص فيه لون بديع من الدلالة والتعليل وإرشاد المتلقي إلى الرقي النفسي والأخلاقي بما يوحي به الخطاب في جزاء المحسنين، في قوله: ((يتبوأ من الأرض حيث يشاء، نصيب برحمتنا من نشاء)). " وَالتَّمَكِينُ فِي الْأَرْضِ هُنَا مُرَادٌ بِهِ ابْتِدَاؤُهُ وَتَقْدِيرُ أَوَّلِ أَجْزَائِهِ، فَيُوسُفُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِحُلُولِهِ مَحَلَّ الْعِنَايَةِ مِنْ عَزِيزٍ مِصْرَ قَدْ خَطَّ لَهُ مُسْتَقْبَلَ تَمَكِينِهِ مِنَ الْأَرْضِ بِالْوَجْهِ الْأَنَمِّ الَّذِي أُشِيرَ لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدُ: وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ، فَمَا ذَكَرَ هُنَالِكَ هُوَ كَرَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ مِمَّا هُنَا، وَهُوَ تَمَامُهُ. وَعَطَفَ عَلَى وَكَذَلِكَ عِلَّةٌ لِمَعْنَى مُسْتَفَادٍ مِنَ الْكَلَامِ، وَهُوَ الْإِبْتِئَاءُ، تِلْكَ الْعِلَّةُ هِيَ وَلِنَعْلَمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ لِأَنَّ اللَّهَ لَمَّا قَدَّرَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنْ يَجْعَلَ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَالِمًا بِتَأْوِيلِ الرُّؤْيَا وَأَنْ يَجْعَلَهُ نَبِيًّا أَنْجَاهُ مِنَ الْهَلَاكِ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي الْأَرْضِ تَهْنِئَةً لِلسَّبَابِ مُرَادِ اللَّهِ" (1).

أما التذييل فهو مختلف في كل عبارة ويتناسب مع موضع العبارة من السرد ومع مضمونها. جاءت عبارة التذييل في الاستباق الأول: ((إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) (2) " وَجُمْلَةٌ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ تَذْيِيلٌ بِتَمَجِيدِ هَذِهِ النَّعْمِ، وَأَنَّهَا كَانَتْ عَلَى وَفْقِ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، فَعَلِمَهُ هُوَ عِلْمُهُ بِالنَّفُوسِ الصَّالِحَةِ لِهَذِهِ الْفَضَائِلِ (...) وَالتَّفْرِيعُ فِي ذَلِكَ تَعْرِيزٌ بِالتَّنَاءِ عَلَى يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَتَأَهُلُّهُ لِمِثْلِ تِلْكَ الْفَضَائِلِ " (3). وهذا يتناسب مع التعريف بالشخصية الرئيسية. وفي هذا تحقيق للاجتناب ولخصوصية يوسف. ويتناسب التذييل في الاستباق الثاني بصورة ضمنية مع التذييل في الاستباق الأول بقوله: ((والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)) لا يعلمون حكمة الله وتدييره. كما يتناسب قوله: ((ولنعلمه من تأويل الأحاديث)) مع قوله: ((ويعلمك)) وقد جاء الفعل المضارع بصيغة أخرى: ((لنعلمه)) (4) وفي ذلك تعليل لما سيكون بالمسببات المادية من خلال مكثه في القصر واطلاعه على أحوال إدارة البلاد، وتمكينه من المعارف

¹ التحرير والتنوير، 246 / 12

² وهذا اللفظ: ((عليم حكيم)) تكرر ثلاث مرات هنا إحداهما والأخرى على لسان يعقوب، والثالثة على لسان يوسف.

³ التحرير والتنوير، 217 / 12

⁴ تكرر لفظ العلم ومشتقاته في السورة في أكثر من موضع وفي مقامات وسياقات متنوعة متصلة بالتمكين وبالاجتناب وبالتميز.

الأولية الثقافية السائدة حينئذٍ، وتهيئةً نفسيةً وإدارية له. وكان الفعل في الاستباق الأول على اعتبار ما سيكون بعد تعليمه، وهنا تبدأ حقيقة التعليم. وقوله: ((والله غالب على أمره)) " لا يمنع عما يشاء ولا ينازع ما يريد ويقضي. أو على أمر يوسف يدبره لا يكله إلى غيره ، قد أراد إخوته به ما أرادوا، ولم يكن إلا ما أراد الله ودبره" (1). والتذييل فيه إضمار لأزمات تلحق ببوسف ولكن عاقبتها تكون مفاجأة وليست كما قد يتوقعها المتلقي. و كان التذييل في الاستباق الثالث في قوله: ((نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين)) " وَجَمَلَةٌ: نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ إِلَى آخِرِهَا تَذْيِيلٌ لِمُنَاسَبَةِ عُمُومِهِ لِخُصُوصِ مَا أَصَابَ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنَ الرَّحْمَةِ فِي أَحْوَالِهِ فِي الدُّنْيَا وَمَا كَانَ لَهُ مِنْ مَوَاقِفِ الْإِحْسَانِ الَّتِي كَانَ مَا أُعْطِيَهُ مِنَ النِّعَمِ وَشَرَفِ الْمُنْزِلَةِ جَزَاءً لَهَا فِي الثُّبْيَا، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ. وَلَأَجْرُهُ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ لَهُ وَلِكُلِّ مَنْ آمَنَ وَاتَّقَى. وَالتَّعْبِيرُ فِي جَانِبِ الْإِيمَانِ بِصِغَةِ الْمَاضِي وَفِي جَانِبِ النَّقْوَى بِصِغَةِ الْمُضَارِعِ، لِأَنَّ الْإِيمَانَ عَقْدَ الْقَلْبِ الْجَازِمُ فَهُوَ حَاصِلٌ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَأَمَّا النَّقْوَى فَهِيَ مُتَجَدِّدَةٌ بِتَجَدُّدِ أَسْبَابِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَاخْتِلَافِ الْأَعْمَالِ وَالْأَزْمَانِ" (2).

التناسب اللغوي والموضوعي:

1- تتوحد التركيبتان النصيتان للتمكين في التصريح باسم يوسف، في حين كانت التركيبية النصية الأولى بضمير المخاطب مباشرة: ((يجتبيك، يعلمك، عليك، أبويك)) ولعل الدلالة في هذا أنه في التركيبية الأولى لم يكن قد ظهرت أية إشارات أو مسببات أما في التركيبية الثانية والثالثة فقد ظهرت المسببات والمؤشرات المادية المتمثلة في الأحداث وتحولات المكان والزمان والأزمات التي تتعرض لها الشخصية والمهارات التي تكتسبها. وتتوحد في أن هذا التركيب يأتي مقدمة لأزمة تلوح في الأفق، وبوصفها مفتاحاً سردياً لما يأتي بعدها، وفي هذا مناسبة العبارات لمواضعها وما يتبعها من التحول المكاني والزماني، فالاجتباء لا يتطلب ضرورة التملك والقدرة على التصرف، فقد يكون اجتباءً روحانياً فقط. أما التمكين فيتطلب وجود مهارات وقدرات مادية، أيضاً أن التمكين له عوامل مادية مسببة بعد توفيق الله، أما الاجتباء فهو خالص لله سبحانه.

¹ الكشاف، 2/ 428

² التحرير والتنوير، 11/ 13

ب- يتحد أسلوب العبارات الاستباقية في أنها مسبوقة بمقدمة سردية،

ومـخـتـمـة بتذييل، ومشفوعة بتهيئة سردية تفتح السرد مجدداً⁽¹⁾ إلا في الاستباق الأخير، ففي الاستباق الأول جاء قبله: ((إذ قال يوسف لأبيه إني رأيت)) وبعده ((لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين)) وفي الاستباق الثاني جاء قبله: ((وقال الذي اشتراه من مصر ..)) وبعده: ((ولما بلغ أشده)) وهنا - في الاستباق الثاني - تتميز العبارة بأن التمهيد للاستباق وعبارة الاستباق في سياق آية واحدة، وليست كذلك في المواضيع الأخرى. وفي الاستباق الثالث تميزت العبارة بعد الاستباق بالتأكيد على المضمون القيمي في التذييل قبلها وعلى تعليل نجاح الشخصية الرئيسية: ((فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين ...)) وبعده: ((ولأجر الآخر خير ...)).

فكل عبارة استباقية قد أتت بعبارة توضيحية أو مساندة تتناسب مع مقام السرد والشخصية وتطور العقدة، أما الاستباق الأول فقد جاء بعده: ((لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين)) تنبيها وابتداء للسرد. وفي الاستباق الثاني: تميزت عبارته عن ما قبله وما بعده بأنه جاء بعده تقديم آخر عن الشخصية يتمثل في تهيئة منطقية للسرد الآتي وأيضاً طي للأحداث والزمان، وذلك في قوله: ((ولما بلغ أشده آتيناها حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين)) "وفي ذكر المحسنين إيماءً إلى أن إحسانه هو سبب جزائه بتلك النعمة"⁽²⁾. وكان الجزاء كان متقدماً على الإحسان لعلم الله بيوسف، ومصاحباً لإحسان يوسف فكان جزاءً معجلاً، ثم أدرج جزاؤه مرة أخرى في مشهد العقاب والمصائر بقوله: ((ولا نضيع أجر المحسنين)) إذ هنا سيتحقق وقد تحقق بعض إحسان يوسف. وتناسب العبارة: ((وكذلك نجزي)) الإثابة المعجلة من خلال فعل: ((نجزي)) ومن خلال الإشارة: ((وكذلك)) وتناسب العبارة: ((ولا نضيع)) الإثابة المؤخرة من خلال النفي والفعل ((نضيع)) على أن التذييل فيها يتناسب نصياً ومضمونياً مع التذييل في الاستباق الأخير المتمثل للعقبة والمصائر ((ولا نضيع أجر المحسنين)) وهذان التعقيبان

¹ يتضمن هذا الأسلوب الطي والحذف والانتقال الزماني والمكاني أو الموضوعي دون أن يترك فجوة تؤثر على انسيابية السرد. ومن ذلك طي وتلخيص فرتة زمنية في قوله: ((ولما بلغ أشده آتيناها حكماً وعلماً ...)) ومن ذلك طي الأحداث بعد خروجه من السجن، وأسلوب تولية يوسف الخزان وغيرها مما يكمن حدوثه والانتقال إلى: ((وجاء إخوة يوسف))، هذا على سبيل المثال لا الحصر لطي والحذف.

² التحرير والتنوير، 12/ 248

يعكسان جزءاً من طبيعة الشخصية الرئيسية -شخصية يوسف- إذ نلاحظ أنه قد تكرر لفظ الوصف بالإحسان ليوسف على لسان السجينين وعلى لسان إخوته. فإذا كان بعد قوله: ((وكذلك نجزي المحسنين)) تفصيل بعض أمارات إحسانه في مشهد المراودة، وإحسانه وتمكنه من العلم في السجن، فإننا نجد أن الاستباق الأخير جاء بعده قوله: ((ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون)) ثم يتصل السرد بمجيء إخوة يوسف لتبرز جلياً بعضاً من أمارات لبقائه وكيدة لنفع إخوته، وتمكنه من الحوار، ونفعه بالإحسان كما يصرح بذلك إخوته في قولهم: ((إنا نراك من المحسنين)) وليكون نعمة على آل يعقوب كما صرح بذلك الاستباق. وهذا التعقيب في قوله: ((ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون)) يتناسب مضمونياً وبنائياً مع ملامح اختتام القصة بالبداية في النصف الثاني منها، ومع مشاهد العقاب والمصائر فكلاهما عاقبة.

وهذا التميز في افتتاحية المقطع الثاني من القصة يوحي بأهمية هذا الجزء من القصة الذي يفتتحه هذا التعبير الاستباقي. وقد احتل هذا المقطع مساحة واسعة من القصة وأحداثها وتحولاتها الزمانية والمكانية⁽¹⁾. فهو يتضمن مشهد المراودة والمتكأ، والسجن، والتمهيد المنطقي للوصول إلى الملك بوصفه عالماً بالتأويل، ليكون سبباً منطقياً في ولاية الخزان.

ج- يشتمل التركيب النصي على تطور في التعبير بمضامين جديدة في كل تعبير بما يتناسب مع عمر الشخصية، ومكانها وبيئتها، والأزمة التي ستعرض لها. إذ يختلف حال يوسف مع كل عبارة: في الأولى: ((وكذلك يجتبيك...)) وقوله وهو في الحب: ((وأوحينا إليه لتبتننهم بأمرهم هذا)) وهو في هذا المقام في نمط الشخصية الخاضعة. أما في الاستباق الثاني: فهو في موضع التأهيل، إذ هو في موضع الأمور لغرض اكتساب المهارات والمعارف الثقافية الأولية اللازمة. وقد ظهرت أمارات تأهله في أمانته وقوة شخصيته في قصر العزيز، في حادثة المراودة، وتمكنه العلمي واللغوي والحجائي في مخاطبة السجينين، وتأويله الرؤيا لهما. ثم في تأويله لرؤيا الملك. في الموضع الثالث كان يوسف في موضع الواثق من أمره: وفي هذه المقام نجد أن يوسف تدخل في الطلب لإظهار نفسه بوصفه شخصية

¹ من الآية 21- إلى نهاية الآية 55

قدرة وملهمة : ((قال اجعلني على خزائن الأرض)). وقد تطورت العبارة بقوله: ((يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين)) أما في العبارة الاستباقية الثانية فقد كانت: ((وكذلك مكنًا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث)).

من هنا يمكن القول: إنَّ توظيف التقنيات لا يتم بطريقة عشوائية لأن اختيارها وربطها بغيرها هو الذي يميز عملاً عن آخر. أي أن تركيبها من خلال شكل معين، هو الذي يضمن للمتلقي إمكانية التعامل معها على الصورة التي تجعله يتفاعل مع النص الروائي لأنها تترابط فيما بينها ترابطاً وثيقاً جداً، وتميزنا بينها ناجم عن ضرورة التحليل. وعلى سبيل المثال فإن البدء بالاستباق كتقنية زمنية، في العمل السردى، يجعلنا بالضرورة أمام احتمال بناء نص يأخذ شكلاً دائرياً لأنه يفرض على الروائي العمل على الرجوع إلى أحداث ما قبل وقوعه وملء كل الفجوات للانتهاء إليه⁽¹⁾.

ثانياً: الوظائف والغايات:

تمثل الاستباق في قصة يوسف في تعليق السارد نتيجةً ما دون ذكر الأحداث، ثم سرد أحداثٍ منطقية تؤدي إلى تلك النتيجة - التي تم ذكرها في العبارة الاستباقية - مصحوبة بعناصرها السردية؛ من الزمان والمكان والشخوص والمشاهد الحوارية والعقدة وانفراجها الجزئي، أو الكلي، وعلاقة الشخصية أو نمطها بمضمون الاستباق⁽²⁾. وفي الأدب، وفي الخطاب عامة، لا يكون النمط التعبيري وأسلوب بنائه مجرد قالب للبناء، بل هو يحمل خطابه الخاص المكتنز بداخله بحسب السياق والمقام، وعليه فإن البنية المعمارية للنص، وبنية العبارات، والصور، ليست أموراً اعتباطية غير ذات دلالة، هذا في الخطاب البشري، أما في الخطاب الإعجازي فإن ذلك يكون محتملاً. وإذا كان من طبيعة النص / الخطاب أن يكون موجهاً وليس بغرض المتعة فإن النص القرآني كتاب توجيهي ابتداءً، ومن ثم فإنَّ القص القرآني يتميز بموعظته وعنايته بتهديب النفس وإصدار التعميمات التربوية والحكمية والإدارية... الخ.. مما يفيد في شتى السبل الحياتية، بل ويعالج المستقبل من خلال عرضه للقوانين والسنن الإلهية. فالقصص القرآني يساق لأداء أهداف بعيدة وعديدة؛ ففضلاً عما يتعلق بالعقيدة والسنن الكونية والرسالة، فإن فيه : " بيان قضايا

¹ ينظر: جمالية الشكل الروائي في الجزيرة العربية، 463

² فالاستباق الأول وهو (الاحتباء) كان في مرحلة طفولة يوسف ومن ثم فهو في نمط الشخصية الحاضرة.. أما الاستباق الثاني فقد نقل يوسف من نمط الخضوع على نمط التعلم والاكتمال والاختبارات المتعددة وبيان نتائجها بتفوقه علمياً ومهارياً وسلوكياً وحوارياً واحتجاجياً.. أما الاستباق الثالث فقد كانت فيه الشخصية في نمط الشخصية الفاعلة المتمكنة المؤهلة. ونلاحظ أن كل استباق قد أتبع بمشهد حوارى وأن هذا المشهد الحوارى مصحوب بتحول في المكان فضلاً عن آثار التحول الزمانى الذى يظهر في ترتيب الزمن السردى ترتيباً خاصاً في العبارة الاستباقية، فعاقة الاستباق بالاحتباء لم يظهر إلا في آخر القصة.

الأدب والفن التي تبرز بلاغة الكلام وفصاحته وجمال الأسلوب ورونقه، ليحصل المخاطب من ذلك على الغايات الدينية والأدبية في آن واحد⁽¹⁾. ومن هنا سيكون التركيز على الوظائف الفنية والبنائية للاستباق انسجاماً مع حدود الدراسة وغرضها. وهذه الوظائف هي مقومات النص السردى كما تم استنطاقها من النص من خلال مدخل الاستباق.

1- التأسيس لمركزية الشخصية الرئيسة:

على الرغم أن المتلقي يفاجأ بانبثاق أزمة جديدة بعد كل عبارة استباقية، فإنَّ في التركيب النصي للعبارات الاستباقية إشارة صريحة بالحضور الفاعل لشخصية يوسف فيما يستقبل من السرد، وهي الشخصية المركزية في القصة. وقد ارتبط تطور السرد وتآزم الأحداث بما تتعرض له هذه الشخصية من المواقف والأحداث والأزمات والحلول. وتتجلى عناية النص اللغوي والسياق السردى برسم صورة تفصيلية عن الشخصية الرئيسة تتناسب مع الغرض من القصة، وذلك بـتتبع تطور شخصية يوسف من خلال إبراز صفاته الجسمانية والمعنوية، ومن خلال المواقف العملية الطبيعية المؤثرة التي يتعرض لها، ومن خلال المشاهد الحوارية الناطقة، وفي هذا واقعية للحدث وتطوير للشخصية الرئيسة تمهيداً لتطورها النهائي من خلال عرض الشخصية بصفاتها سردية، ثم رسم صورة مشرقة لها بصفاتها شخصية قيادية للعظة والاعتبار، بما يؤدي وظيفة تهذيب المتلقي والاقتداء؛ فالسرد القرآني موجّه ذو وظيفة وليس صنعة أدبية وفنية فحسب، بل هو مؤطر للتربية وتفسير العلاقة بين الكائنات في ضوء منهج إلهي. ومن ثم فالمعالجة، والوعظ، والومضات الفكرية، واللمسات الإنسانية العامة في النص القصصي القرآني؛ ليست عمليات تكنيكية أو خضوعاً لمنهج بنائي ما، فالقصص في القرآن مسوق أساساً للوعظ والاعتبار والتثبيت، ومع ذلك لم تؤثر تلك الوظائف على وظيفتي الإخبار والإمتاع.

¹ (باطاهر، بن عيسى، (2001-2002م): طرق العرض في القرآن، الأهداف والخصائص، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية 22، الرسالة 178، 29)

وأن يكون الاستباق متعلقاً بما ستؤول إليه الشخصية، وليس بما سيؤول إليه مجتمع القصة كما هو الحال في قصة موسى مع فرعون في سورة القصص⁽¹⁾ على سبيل المثال. فإن هذا يتساق مع خلوص القصة لشخصية يوسف؛ إذ نلاحظ أنه منذ البداية يعتني السرد عناية واضحة بشخصية البطل، وبالتهيئة لرفي هذه الشخصية سردياً وعملياً، والسرد في ذلك متميزٌ بواقعيته؛ فهو يقص " ما جرى من وقائع انطلاقاً مما كانت عليه في أصل الواقع فلا نصيب فيه للأخيلة والأحداث المصطنعة"⁽²⁾.

ونلاحظ أن التأسيس لشخصية يوسف السردية والتميزة بوصفها الشخصية الرئيسية، أو شخصية البطل المتفرد، قد تم منذ البداية بالتعريف به في بداية القصة مع العتبات النصية الأولى، ثم في حضوره الدائم وتطور شخصيته ونمو العقدة بتطور شخصية يوسف، السردية والواقعية، فهو حاضر متأثر أو مؤثر في كل مرحلة من مراحل ومجريات القصة، لاسيما نقاط التأزم المفصلية. فهي شخصية امتدادية متطورة ديناميكية. ويمكن أن نجد مؤشرات لفظية ودلائل نصية تعبر عن هذا الحضور والنمو للشخصية، وذلك في حضور اسمه أكثر من (18) مرة. وحضور أقواله المنسوبة إليه بعد القول أكثر من (22) مرة وهو مقدار يتوازي مع حضور أقوال إخوته جميعاً... وحضوره الملفت بضمائر الغيبة وضمير المخاطب وضمير المتكلم. ونلاحظ أن رائحة التميز قد صحبت التعبير عن يوسف سواء من خلال قول السارد العليم في عبارات الاستباق أو التذييل المختتم لكل استباق، كما تميز في خلال أقوال الشخص المصاحبة بدءاً بقولهم: ((ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة)) وفي قوله: ((إنه ربي أحسن مثواي)) وقوله: ((إني حفيظ عليم)).

ويمكن الإمساك بملامح هذه الشخصية في ضوء ما تقدمه العبارات الاستباقية والمقدمات، ثم في ضوء التفاعلات الحوارية والمقولات المتلفظ بها أطراف الحوار ومنهم الشخصية الرئيسية. وتتوافق

⁽¹⁾ قال الله تعالى في مفتتح سورة القصص: ((نلتو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون، إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين، [ثم بعد عرض الموضوع الرئيس وهو الاستبداد والعلو بغير حق يأتي الاستباق] ونريد أن نمن على الذين استضعفوا ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون [ثم يبدأ الحديث عن الشخصية الرئيسة كنموذج لما يجل بالجمتمع من الاستبداد والظلم] وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه...)) ولم يوضح كيف كان التمكين لبني إسرائيل بل أبان عن عاقبة فرعون وفومه. (ج)

فاستكبر هو وجنوده...))..... الخ

⁽²⁾ العلامة الزمنية في قصص سورة الكهف، 245

البنية اللغوية للمشاهد الحوارية وحبكة النص في إضفاء المركزية لشخصية يوسف، فهذه الشخصية "تؤدي دوراً منفرداً في مجال الرؤى سواء أكان منتجاً أم مفسراً لها" (1) كما لو أن التركيب النصي للعبارة الاستباقية يستشرف مآل الشخصية ويرسم صورة مبدئية لما سيتحقق لها؛ إذ تتوحد العبارات الاستباقية في أنها ترسم صورة مشرقة لمآل الشخصية وعاقبتها، مع التأكيد على حدوث ذلك المآل في قوله: ((إن ربك عليم حكيم، والله غالب على أمره، نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين)). ثم تتكفل المشاهد الحوارية والفقرات اللاحقة لكل عبارة استباقية بتفصيل الأحداث المسببية التي تتعرض لها الشخصية، في سياق تحقق المآل المرسوم للشخصية بسبل منطقية وقيمة ذات أبعاد نقدية وتهذيبية. وصولاً إلى تحقق مضمون الاستباق الأول والثاني والثالث في مشهد العقاب والمصائر لتظهر تجليات تحقق مضمون الاستباق. ويأتي مشهد/ مشاهد العقاب والمصائر ليكون تنويجاً لحركة التوتر السردي، وإنهاء للتوتر الذي يعيشه المتلقي وهو يتابع مجريات السرد والأحداث وتفاعل الشخصيات وأفعالها وسماتها ومآلاتها الموجزة في لغة تكثيفية في قولهم: ((تالله لقد آثرك الله علينا)) وفي قوله: ((فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمين، ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن....)). ونلاحظ أن الشخصيات المصاحبة كانت قد تكفلت في جانب من تعاملها وحواراتها بإبراز شخصية يوسف بوصفه شخصية رئيسة على امتداد القصة وذلك مما يتناسب ويتساوق مع أسلوب القصة في التهيئة التامة لتحقيق مضامين الاستباق.

2- تشييد البنية المعمارية للنص:

الاستباق في قصة سورة يوسف ليس استباقاً لتوظيفه كحيلة فنية لكسر تراتبية الزمن أو إعادة ترتيبه، بل هو أمر واقع فالسارد هو الله سبحانه وتعالى .. ولكننا نناقشه هنا على أنه تقنية فنية بمصطلحات الدراسات السردية من خلال وصف الأسلوب الذي بنيت عليه القصة؛ فأسلوب القصة بني على تقديم عبارات استباقية ثم تفصيل ما بعدها بما يتضمن التحول الزمني والمكاني المنطقي،

¹ (زيد، عبدالمطلب محمد، (ديسمبر 2007م): بنية المعمار القصصي في القرآن الكريم، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية 28، الرسالة

وأثرهما في تحقق مضمون الاستباق، وفي بناء الشخصية موضع الاستباق، بما يجعل من كل عبارة استباقية تمثيلاً لعنوان ما سيأتي بعدها، وهي جميعها متعلقة بالشخصية الرئيسية في القصة، وهو أسلوب لم أجد له نظيراً في القرآن أي أن يتم القص بهذا التفصيل - فضلاً عن التمهيد له - من خلال التركيز على الشخصية.

وأن يكون بناء القصة وأسلوبها مبنياً على هذا الأسلوب فإن ذلك يعني أن لهذا الأسلوب في القصة خطابه الخاص به من خلال لغة عباراته، ومضمونها وأسلوبها. ذلك "أن التقنيات تتصل بأدوات تشغيل المادة الحكائية وتشكيلها، أما الشكل فهو تركيبها على صورة مخصصة تجعلنا قادرين على التعامل مع النص الروائي من خلال عملية القراءة، التي تمكننا من العمل على القيام بإنجاز تصور لبنائه واستخلاص كيفيته ودلالاته"⁽¹⁾. وهذا الأمر أي تنبيه المتلقي إلى ملاحظة فعالية العرض من ناحية الفكرة والتأثير الأخلاقي والقيمي يظهر جلياً في مواضع كثيرة من قصة يوسف في التذييلات. ويظهر في خاتمة كل استباق. ومن خلال التأمل في نصوص العبارات الاستباقية نجد أن التركيب النصية لكل عبارة استباقية أو تذييل، أو ما يأتي بعدها من وصف الشخص ليوסף، تنطوي على رؤية عميقة في النقد الاجتماعي والتهديب للإنسان المتلقي، من خلال تقديم رؤية إرشادية في قالب تاريخي فني، مع السلاسة في التعبير والتصوير والانتقال من تازم إلى آخر. وهذا ما أمكن ملاحظته جلياً من قراءة تحليلية ميسرة للغة العبارات الاستباقية.

3- الخطاب السردى:

يتجلى الخطاب السردى في أي عمل سردي من خلال توظيف تقنيات السرد، وباستغلال إمكانات اللغة، وتكشف العبارات الاستباقية، في قصة سورة يوسف، وما قامت به تقنية الاستباق من وظيفة التمهيد للسرد ووظيفتها في بناء الشخصية الرئيسية وتقديمها للأحداث وللمشاهد الحوارية وغيرها من الوظائف، أن لهذه العبارات وظيفة متداخلة مع بقية العناصر السردية في تشكيل خطاب السرد في القصة من خلال الربط بين مضمون العبارات الاستباقية وموضع ورودها وتمفصلها، ومن خلال مشاهد الحوار بعدها أو

¹ (جمالية الشكل الروائي في الجزيرة العربية، 463)

مشاهد العاقبة والمصائر، فضلا عن التعقيبات والتذييلات المضمنة في نص العبارات السردية. والذي سيظهر باكتمال مشاهد القص وبالانتهاء إلى مشاهد العاقبة والمصائر.

إذ نلاحظ أنه يتركز الخطاب في بؤرة وضع الأمور في نطاقها السببي المادي والروحاني، أما المادي ففي التدرج المنطقي للأحداث والتحول الزماني والمكاني، وفي امتلاك مهارات خاصة ولا أقصد بخاصة أنها لا توجد عند الآخرين بل أنه يتفوق فيها ويتميز. وأما النطاق الروحاني فيتمثل في إيمان الشخصية بمبادئها التي يلتزم بها، والقيم القيادية التي يتسم بها مثل القدرة الحوارية والحجاجية، والإحسان، والتسامح، وامتلاك العلم. وهذا يتساق مع ما ذكر في بداية القول من أن قصة يوسف تنظر إلى الإنسان بوصفه إنساناً قبل أن يكون عقيدة وعبادة. ونجد أن المضامين النصية لعبارات الاستباق تتوحد في اشتمالها على القدر الإلهي، وعلى السبب المادي كالعلم، والحكمة وإتقان المهارات المرتبطة بالمعارف الثقافية الأولية لمجتمع القصة أي ارتباط التمكين بالموروث الثقافي العلمي المشترك للمكان والزمان، ومن الأسباب المادية: التحول الزماني والمكاني. وفي هذا الالتزام بالنطاق السببي المادي واقعية للحدث ومصداقية في التصوير، وبعد عن الخيال والأسطورية، وبما لا يقضي على القدرة التخيلية لدى المتلقي. وفي قصة يوسف بدأ بالسرد ثم الاستباق بطريقة سلسلة أوصلت القص إلى مشهد العاقبة والمصائر.

وكأن خطاب الاستباق والقصة يتمثل في النقد الاجتماعي وتقديم الحلول من خلال تقديم نموذج بشري واقعي تعرض لأزمات متعددة ومتنوعة في مراحل مختلفة وطريقة تعامله معها، لأن " الشخصيات في القص القرآني هي التي تحدد مصيرها باختيارها بعد أن منحها الله نعمة العقل وأرسل إليها الرسل مبشرين ومنذرين..."⁽¹⁾.

وأن الخطاب أيضاً تمثل في عاقبة الأمور في كل مشهد أو مرحلة من المراحل داخل القصة، وسواء أكانت العواقب ممثلة درامياً ومشهدياً، أم كانت في صورة تعقيب من قبل الشخصية، أو تعقيب من قبل السارد العليم سبحانه وتعالى. وهذه التعقيبات أو التعامل مع الأزمات وأثناءها، يمكن للمتلقي استلهاها والإفادة من خطابها وتأويلات الخطاب في بناء حياته العملية أو جزء منها. ولعل هذا يفسر ورود القصة جملة واحدة أنها ممكنة التطبيق على المستوى الفردي، في حين أن كثيراً من قصص القرآن كانت نماذج

¹ (بنية المعمار القصصي في القرآن الكريم، 69

لمجتمعات بشرية، أي أنها تتعامل مع القوانين الجماعية للجماعة، ومن ثم فإن تعميماتها (1) وخطابها أيضا يناسب الأعمال المجتمعية العامة كالسياسة وغيرها.

4- القطع والاستئناف (الوقفة):

يمكن لمتلقي قصة سورة يوسف ملاحظة أن موقع عبارات الاستباق تقع على هيئة الاعتراض- الاعتراض السردى لا الاعتراض النحوي- داخل السياق السردى وكأنها عملية قطع لحركة السياق، ومن ثم فإنها بهذا المعنى تؤدي - نظرياً- وظيفة الوقفة في المفهوم السردى، والوقفة هي: " التقنية الزمنية الثانية إلى جوار المشهد التي تسهم في إبطاء السرد، فهي تسعى إلى إيقاف سيرورة الزمن السردى أو تعطيله أقصى حد ممكن. ويتحقق هذا التوقف في زمن السرد في المقاطع الوصفية الخالصة، والوصف جزء مهم من أجزاء السرد لأنه هو الأداة الرئيسة في تقديم الأشياء والشخصيات والأماكن وكذلك يحدث توقف السرد بسبب تدخلات الراوي للتعليق على بعض الأحداث أو لفت انتباه المتلقي إلى نقطة مهمة أو غير ذلك من الأسباب"(2).

وفي قصة يوسف، وفي القصص القرآني عامة، لا تظهر التعليقات والوقفات على أنها عامل توقيف للسرد فهي عبارات موجزة مكثفة إلى حد كبير وقصيرة جداً، من ناحية، ومن ناحية أنها تأتي وكأنها جزء من الحوار، في أحيان كثيرة بحيث يمكن للناقد وللمتلقي أن يتوقف عندها متأملاً ليقوم بتوجيهها إن كانت من أقوال الشخص أم من التعقيبات فيجد أن التوجيهين صحيحان (3). أو جزء من السرد المباشر لمخاطبة المتلقي.

¹ (من التعميمات في قصة يوسف: ((إن ربك عليم حكيم)) ((إن الشيطان للإنسان عدو مبين)) ((إن الحكم إلا لله)) ((والله غالب على أمره)) ((وفوق كل ذي علم عليم)) ((وكذلك نجزي المحسنين)) ((ولا نضيع أجر المحسنين)) ((إن حفيظ عليم)) ((وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي...)) ((إنه من يتق ويصبر))

² (الماضي، شكري عزيز ، (سبتمبر 2008م): أنماط الرواية العربية الجديدة وتشكيلاتها الزمنية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، عالم المعرفة، العدد 355، 85.

³ (على سبيل المثال: ((وما أبرئ نفسي))... أو في التعقيبات التي جاءت بعد حوار يوسف أو حوار أبيه.. ((إن الشيطان للإنسان عدو مبين)). وهذا الاحتمال للتوجيه يعد من جماليات القصة القرآنية ومن جماليات الحوار في القرآن وهي عبارات بمثابة تعميمات إنسانية على التجربة البشرية على امتداد حياتها وليس عن تجربة مخصوصة حسب فنتتهي بانتهاء حادثة الحوار أو القص... كما نلاحظ أن الوصف قصير جدا ومشحون بالتأويل المتعدد .. كما أن التعميمات تتناسب مع ثقافة الشخصية وسماحتها: فهذه المرأة يقول عنها زوجها: ((إن كيدك عظيم)) في صيغة تعميمية تقريرية. وهي تقول عن نفسها: ((الآن حصحص الحق))، وتقول: ((وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء)) في صيغة تعميمية أيضا وإثباتية. وفي قول يعقوب: ((إن الشيطان للإنسان عدو مبين))، و((إن الحكم إلا لله))، و((لا تياسوا من روح الله)) وغيرها تعميمات تتناسب مع شخصية النبي يعقوب.

وفي هذا نوع من التعجيب الفني إذ يمتزج الاستباق الزمني بما يشبه توقف الزمن، وفي الحقيقة أنه ليس توقفاً بل قطعاً للسرد لتحقيق نقلة فنية أو موضوعية إيداناً ببدء السرد كما هو الحال في العبارة الأولى، أو لتحقيق العناية بالتحول المكاني والزمني كما هو في العبارة الثانية، أو للفت العناية بتحقيق نتائج الاستباق الأول والثاني في الاستباق الأخير. والانتقال إلى مشهد العقابة والمصائر. كما أن في الاستباق الثالث وقفة ناقلة للحدث من موضوع التمكين إلى إعادة إخوة يوسف إلى المشهد السردى. وكأن السرد من إلقائه في الجب إلى مجيئهم إليه للامتيار فقرة سردية معترضة بين حركة الشخوص الرئيسية في القصة، وهذا التأويل لاعتراض المشاهد السردية يؤيده قوله تعالى في بداية القصة: ((لقد كان في يوسف وإخوته)) ومن ثم فهو قطع لغرض الاستئناف من نقطة جديدة ومشهد آخر وتطور سردي جديد. كما نجد أن موقع العبارة الاستباقية قد تكثفت دلالاته باحتوائه التعقيبات والتذييلات وهي تعمل عمل التطهير أو تحقيق البعد التربوي في القصة.

5- تطوير السرد بما ينسجم مع تطور الشخصية الرئيسية وتحقيق مضامين الاستباق:

يتطور السرد بعد كل استباق من خلال:

أ- دخول شخوص جديدة يتم التعريف بها حسب الحاجة، ففي مشاهد الاستباق الأول ذكرت شخوص الأب وإخوان يوسف وأخوه. وفي مشاهد الاستباق الثاني ذُكرت شخصية العزيز وامرأته، والشاهد، والنسوة، والسجينان، والملك وملاه. وفي مشاهد الاستباق الثالث ذكرت شخوص ثانوية كفتيان يوسف.

ب- التقديم للمشاهد الحوارية وإبراز شخصية يوسف من خلالها. وقد تكفلت الشخوص المصاحبة بإبراز يوسف بوصفه شخصية محورية و متميزة بدءاً من قول إخوانه: ((ليوسف وأبوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة...)) ثم في قولهم في مرحلة من مراحل القصة: ((إنا نراك من المحسنين)) وقولهم في المرحلة الأخيرة من القصة: ((تالله لقد آثرك الله علينا)) ويقول السيارة: ((يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة)) لم يذكر من حديث السيارة إلا ما يتعلق بتصرفهم مع يوسف وهذا يبقى على الشخصية المحورية في دائرة الضوء تمهيدا لانتقالها إلى محيط مكاني وثقافي جديد يعبر عنه القرآن بقوله: ((وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا...)) ثم قوله: ((يوسف أعرض عن هذا

واستغفري لذنبك)) وكان هذا القول منه بعد أن كانت شهادة الرجل من أهلها في جانب يوسف وبراءته : ((وشهد شاهد من أهلها إن قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين، وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين، فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن ..)) وتقول عنه امرأة العزيز: ((فذلكن الذي لمتني فيه)) وتقول عنه النسوة: ((حاشا لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم)) ويقول عنه السجينان: ((إنا نراك من المحسنين)) ويقول عنه الملك: ((ائتوني به أستخلصه لنفسي)) ويقول: ((إنك اليوم لدينا مكين أمين)). ولنا هنا ملاحظة أن الذين كانوا سبباً في المكر والكيد بما يُعرض يوسف للمكاره، كانوا هم من يتكفل بجلاء شخصيته بوصفه شخصية مميزة، وهذا ما نلاحظه إذ تتميز شخوص إخوته، وشخصية المرأة والنسوة بالمكر والكيد ثم تتكفل الشخوص نفسها وفي موقف مغاير بإبرازه بوصفه شخصية نزيهة بريئة، أي أن التناقض يحدث عند تلك الشخوص المصاحبة، وإظهار الثبات والصبر عند الشخصية الرئيسية. كما أن الاستباق في المفصل الأخير من القصة كان مقدمة لإعادة شخوص إخوة يوسف إلى المشهد القصصي مجدداً ليكون عوداً على بدء.

ت- كما تسهم العبارات الاستباقية في تطوير السرد من خلال تهيئتها للمشاهد الحوارية. وتظهر المشاهد الحوارية شخصية يوسف القوية في قوله: ((معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي)) وقوله: ((رب السجن أحب إلي)) وقوله: ((ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن)) ولم يتهافت لدعوة الملك، والتمكنة من علم التأويل، والمتملكة لمهارات الاحتجاج والمحاورة، وهو ما يظهر جلياً في حوارهِ مع السجينين، وفي خلاصة المشهد في قوله: ((فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين)). كما تظهر لبقته في قوله: ((معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده)) فلم ينف اختفاء الصواع ولم يتهم أخاه. كما يُظهر حوارهِ مع السجينين تمكنه من علم التأويل وقدرته الحوارية والحجاجية.

6- المفارقة:

تؤسس هذه العبارات المتكررة - أسلوبياً - نوعاً من التنبيه إلى ما ابتدأت به القصة من التنبيه للآيات والعبر في القصة، وأيضاً لأسلوبها الخاص العجيب المضمن في قوله: ((نحن نقص عليك أحسن

القصص)). ومن ذلك ارتباط الاستباق بالتعجيب في قوله: ((وكذلك...)) الذي يقع في موضع المفعول المطلق المبين للنوع - والمفعول المطلق أسلوب نحوي ولغوي بنائي يفيد المبالغة والتشبيه بدون أدوات التشبيه المعروفة- وما تعلق به من ارتباطه بالمسببات العجيبة، وارتباطه بالدهشة والمفاجأة، إذ يتمركز الخطاب في تهيئة المتلقي لاستقبال مقطع من مقاطع القصة يؤسس له بأزمة ثم مشاهد حوارية، لا تتناسب مع أفق توقع المتلقي، ففي قوله: ((وقال الذي اشتراه من مصر.. [ثم] .. وكذلك مكننا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث..)) يأتي بعدها قوله: ((ولما بلغ أشده آتيناها حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين)) إلا أن الأحداث تمضي في اتجاه تكوين العقبات وليس تحقيق الأمنيات، فهذه البداية الإيجابية الموحية التي يفتح بها المشهد في هذا المقطع من القصة يأتي بعده حادثة المرادة التي تمثل عائقاً، والتي انتهت به إلى السجن، لكن ما يبدو عائقاً يمثل على مستوى أعمق تحريكاً في اتجاه الغاية، ففي السجن تنكشف قدرة يوسف على تأويل الأحاديث⁽¹⁾. وهو ما يمثل سبباً منطقياً لإشهار يوسف بوصفه شخصية عالمة متمكنة، ويتبين أثر هذا السبب المنطقي مع عرض رؤيا الملك.

قد يتوقع المتلقي أن هذا التمكين هو الإكرام الذي سيجده في بيت المصري، أو أنه قد يرث الحكم ميراً باعتبارها فتىً تبناه العزيز، إلا أن التمكين لا يتناسب مع الأزمات والمشاكل. وهذا ما نلاحظه في لغة العبارات الاستباقية والأحداث بعدها، إذ يأتي بعد الاستباق ما يصاده من الأحداث والتحويلات التي تتعرض لها الشخصية، فдал الاجتباء يصاده التغييب القسري عن منزل الأبوة الحاني، ضمن أزمة المشاعر الأخوية المتمسمة بالغيرة والحسد والمكر. ودال التمكين في فضاء القصر بعد شرائه يصاده فضاء السجن الذي آلت إليه الشخصية. ويأتي دال التمكين في العبارة الاستباقية الأخيرة ليكون واضحاً لا يوجد ما يصاده إلا عدم كون أهله عنده. ولعل هذا يفسر مجيء التبوء حيث يشاء في التمكين الثاني وعدم وردوه في التمكين الأول.

ولعلنا نلاحظ أن القصة قد بــــُنِيَتْ فنياً على وجود مفارقة بين ما يتوقع وبين ما يتحقق. والمفارقة من الناحية الأسلوبية "ضرب من التائق هدفها الأول إحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل تذبذباً، فالمفارقة تخضع لمبدأ الاقتصاد اللغوي والتكثيف الإشاري، كما تتطوي على مبدأ آخر هو مبدأ

⁽¹⁾ أبو زيد، نصر حامد، (خريف 1994م): الرؤيا في النص السردي العربي حافز سردي أم وحدة دلالية؟، فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج 13، العدد 3،

عدم التوقع، الأمر الذي يثير الدهشة والتأمل (...). وتتجلى أهمية المفارقة وقوتها من كونها عنصراً تكوينياً مهماً من عناصر الحياة والأدب" (1) فإن بياع المَجْتَبَى مفارقة، وأن يسجن المتوسم فيه أن يُتخذ ولذا، أو البريء براءة صادحة واضحة بأدوات السجان أو الأمر بالسجن مفارقة، وأن يرفض الخروج من السجن مفارقة، وأن يخرج من السجن ليكون ملكاً ويحدث تغييراً في أسلوب انتقال الحكم أيضاً مفارقة. وعلى صعيد التلقي وجماليات التلقي فإن " قوة المفارقة تتجلى من خلال المتعة التي تولدها (...). كما تتجلى قوتها وتأثيرها من خلال وظيفتها الأساسية المتمثلة في إعادة التوازن إلى الحياة" (2) وقد كانت المفارقات في النصف الأول من القصة مفارقات باعثة على التوتر والقلق، أما في النصف الثاني فقد أعادت توازن ما تعرضت له الشخصية الرئيسية من أحداث، ليس بعودتها إلى ما كانت عليه قبل التأزم بل إلى أمر جديد كلياً، أفضت إليه الأحداث بصورة منطقية سببية أوصلت القص إلى الغاية. كما نجد المفارقة في كون إخوته عصابة وهو فرد، ليخلص مشهد العقابة والمصائر بين العصابة والفرد كما كان في البداية. ونجد المفارقة القيمية في نتائج و غرض كيد العصابة، وكيد الفرد.

7- الربط الفني واللغوي:

يتطلب بناء النص على تقنية الاستباق تقنية أخرى لاستكمال بناء النص السردى وفقاً لمعمارية قصصية/روائية، هذه التقنية هي الاسترجاع. وإذا كان الاستباق تقنية زمنية تؤدي إلى تعليق نتائج مقدّمة من السارد قبل وقوعها؛ فإن الاسترجاع تقنية زمنية للعودة إلى أحداث سبقت لإضاعتها أو لاستثمار تذكرها، ونلاحظ أن الاسترجاع جاء على لسان إخوة يوسف في قولٍ مآكر: ((إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل)). وعلى لسان يعقوب: ((ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون)) كما جاء على لسان يوسف في المشهد الختامي (مشهد العقابة والمصائر) ليكون الاسترجاع تقنية زمنية أفضت إلى إنهاء العقدة والتوتر وربط بداية السرد بنهايته: ((وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن، وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم)) ليكون الاسترجاع هنا مشهداً مؤثراً مرتبطاً بتحقيق حركة مستديرة لدائرة مغلقة، ونهاية منطقية للسرد وتحقيقاً للاستباق، فضلاً عن الترابط اللغوي والسردى، فقد بدأت القصة بالرؤيا وانتهت بالتذكير بها وتحققها، وبدأت بالمكر وانتهت ببيان أسبابه، وبدأت بقوله: ((إن ربك عليم حكيم)) في استباق الاجتباء، لتنتهي بقول يوسف: ((إنه هو العليم الحكيم)). ونلاحظ وجود الرؤيا، ونزغ

¹ أمّاط الرواية العربية الجديدة، 24

² المصدر السابق، 25

الشیطان، وعلم الله وحكمته في المشهد الأخير، وهو ما كان قد ابتدأ به السرد في قول يعقوب: ((قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدوٌ مبين)) وفي عبارة الاجتباء ((وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبوك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم)). "اليتوافق البدء والختام حتى في العبارات" (1). ومما يجعل البناء القصصي في القصة دائرياً كون نهاية القصة تنطبق مع بدايتها تماماً (2) ضمن إطار بناء القصة بناءً دائرياً، والبنية الدائرية هي: " تلك البنية التي تدور حول دائرة أو تيمة واحدة تنظم القصة من بدايتها لنهايتها (...). قصة يوسف التي تنظمها تيمة الحلم والنبوءة في سلك واحد" (3).

إلا أن الربط يتم أيضاً بروابط أخرى ضمن العناصر المكونة للمشاهد بعد كل استباق، إذ نجد المكان في كل مرحلة: المنزل والجب، القصر والسجن، المنزل والقصر. باختلاف مقام القصر في مراحل مختلفة. ونجد القميص في المراحل كلها ولكن بدلالات وتوظيفات مختلفة: القميص دليل مادي على مؤامرة إخوة يوسف، القميص دليل مادي على براءة يوسف من اتهامه بالمرادة، القميص أداة مادية لبراء يعقوب مما أصاب عينيه بسبب البكاء. ويتصل الربط اللغوي والفني بمقدمات القص وبالأحداث والشخصيات وغيرها من العناصر، ويتصل أيضاً بما تقدمه النهايات للمتلقى من تغذية راجعة، ومن تفاصيل العاقبة والمصائر.

8- التهيئة المنطقية المتدرجة للنهايات المشبعة:

" تعد النهاية (الخاتمة) Closure ركناً مهماً في تشكيل بنية النص الإبداعي بوصفها ذات دور فاعل في تحديد مسار العمل واتجاهه. ويمكن تعريف النهاية في الرواية بكونها ذلك التعبير الإبداعي المكثف الذي تختزل فيه كافة أحداث الرواية وتفاعلاتها" (4). ومثل ما كانت المقدمات والعبارات الاستباقية ذات أهمية بنائية وفنية في السرد والقص؛ فإن النهايات لها تلك الأهمية وقد تزيد، حيث إن مختتم الأقوال تتعلق به الأفئدة كما تتعلق الأسماع بقوافي الشعر، وإذا كانت القوافي في الشعر هي آخر ما يقرع السمع من البيت الشعري وبذلك وجب العناية بها، لئلا يقف المتلقي على ما يستوحش منه وينفر عن متابعة النص، أو يؤثر على لذته وإمتاعه، فإن القص في كل مقطع من مقاطعه يسدل الستار على أحداث

¹ (قطب، سيد، (1988م): في ظلال القرآن، دار الشروق، ط15، جديدة ومنقحة، 4/ 2029

² بوعلی، عبدالرحمن، (سبتمبر 1999م): أشكال العمار الفني في الرواية العربية الجديدة، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج9، الجزء 33، 93

³ بنية العمار القصصي في القرآن الكريم، 19

⁴ (العدواني، معجب، (فبراير 2009م): لمآيات الرواية السعودية في الألفية الثالثة: استشراف واحتجاج علامات في النقد، الرواية في الجزيرة العربية، النادي الأدبي

الثقافي بجدة، مج 17، جزء 68، 406

ويغلقها، ويزيح شخصاً أو يرجئها، ليتطور السرد إلى مرحلة جديدة، وكل مرحلة لها علاقة بالمرحلة الأخرى سواء أكانت متتابعة خطياً أم سردياً، وكلها ستفضي حتماً إلى وجود نهايةٍ ما، هي آخر ما يقف عليه المتلقي. وفي محطة النهاية ينبغي أن تكون محطة مقنعة ومشبعة لفضول المتلقي بحيث لا يكون السؤال: وماذا بعد ذلك؟ قائماً بقوة. وهو سؤال لن تنتهي إجابته، إلا أن النهاية المقنعة تلغي السؤال من ذهن المتلقي بما أوصله إليه السرد وتقنياته إلى مشهد الختام. ومن هنا " لعل المتعة التي تجلبها لنا النهايات الروائية إحدى أبرز مميزات النهايات التي تقدمها لنا السرديات لتلبية فضولنا وإشباعه.."⁽¹⁾.

ومن معالم نجاح النهايات الروائية: أن تكون النهاية الروائية منطقية لا تستدعي القارئ أن يفكر في نهاية أخرى محتملة، وثاني تلك الملامح أن تؤكد النهاية الروائية على دور أفعال الشخصيات نفسها، ولا سيما الرئيسة منها، في خلق النهاية المناسبة، ومن ثم يكون دور الروائي في خلق تلك النهاية منطقيًا وخاضعاً لفعل الشخصيات، ويدعم كل ذلك أن النهاية بالفعل نهاية مناسبة للعمل عبر علاقاتها المتصلة ببقية أجزاء العمل⁽²⁾. وفي قصة يوسف تنتهي القصة بتحقيق تأويل رؤيا يوسف المذكورة بداية القصة، بعد أن أفلت ملفات أخرى مثل ملف النسوة، والسجن، وتأمّر إخوته عليه. وبعد أن تحقق له التمكين والتنام شمل عائلته، لتنتهي القصة مشهدياً بإغلاق جميع المشاهد وإزاحة كل الشخوص وتركيز الضوء على شخصية يوسف فقط، وهو من تركزت عليه الأضواء في بداية القصة إلى نهايتها، فالقلوب متعلقة بما سيقدم عليه بعد أن تحقق له التمكين والتنام شمل عائلته وأهله، "وقبل أن يسدل الستار على المشهد الأخير المثير، نشهد يوسف ينزع نفسه من اللقاء والعناق والفرحة والابتهاج والجاه والسلطان، والرغد والأمان"⁽³⁾. ها هو يتوجه في مناجاة مع ربه قد أسند كل فضل وخير إليه ولا يرجو أكثر من عفو ربه وتقبله. تنتهي بهذه المناجاة حلقات القصة نهاية مناسبة للأحداث ومتوافقة مع قيم الشخصية وأفعالها التي تجسدت في كل مراحل القصة والتي وصفت بها يوسف من خلال السارد العليم، أو الشخصيات الرئيسة والمصاحبة، أو وصفت يوسف بها نفسه. مثل وصفه بالإحسان، وبالعلم، ووصف نفسه بأنه ((حفيظ عليم)) وبأنه يعبد الله وحده: ((إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون، واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء)).

¹ المصدر السابق، 406

² ينظر: المصدر السابق 407... ومبحث النهايات في السرد القرآني متنوع ويمكن أن يكون موضوعاً للدراسة. في قصة أصحاب الكهف وفي قصة الخضر وفي قصة ذي القرنين وفي قصة سليمان وبلقيس وفي قصة موسى.... وغيرها.

³ في ظلال القرآن، 4/ 2029

ونلاحظ أن الاستباق في مراحل الثلاث قد كان متدرجاً على شكل سلم يتناسب مع عمر الشخصية الرئيسية وتحولاتها الزمانية والمكانية ووظائفها التي تحققها داخل القصة خلال كل مرحلة من مراحلها. وأن الاستباق الأول كان مدخلاً ونتيجة عامة في الوقت نفسه، وكان الاستباق الثاني مدخلاً لمرحلة من المراحل ونتيجة مسبقة لها. وأن العبارات الاستباقية وما افتتحت به من المشاهد والأحداث كانت جميعها تسير في اتجاه تحقيق تأويل الرؤيا، لتكون الرؤيا مفتتح السرد، ويكون تأويلها اختتامه.

كما ينتهي النص المؤطر للقصة وهو السورة بما افتتحت به من التأكيد على مصدر القص ومصاديقه وبمناسبه الإعجازية في مواجهة تعنت المتلقين حينئذ: ((ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون)) ذلك القصص الذي مضى في السياق من الغيب الذي لا تعلمه؛ ولكننا نوحيه إليك، وآية وحيه أنه كان غيباً بالقياس إليك . وما كنت معهم إذ اجتمعوا وانفق رأيهم، وهم يمكرون ذلك المكر الذي تحدثت عنه القصة في مواضعه. وهم يمكرون بيوسف، وهم يمكرون بأبيهم، وهم يدبرون أمرهم بعد أخذ أخيه وقد خلصوا نجياً وهو من المكر بمعنى التدبير. وكذلك ما كان هناك من مكر بيوسف من ناحية النسوة ومن ناحية رجال الحاشية وهم يودعون السجن... كل أولئك مكر ما كنت حاضره لتحكي عنه إنما هو الوحي الذي سبقت السورة لتثبته من بين ما تثبت من قضايا هذه العقيدة وهذا الدين، وهي متناثرة في مشاهد القصة الكثيرة⁽¹⁾ وبعد آيات للتعقيب والتهديب التي يمكن أن يستنبط منها اختلاف طبيعة المتلقين مع النصوص ومدى إفادتهم من تجاربها؛ تتوافق خاتمة السورة مع بدايتها ومع خاتمة سورة هود: ((لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين)) وفي الآية إشارة إلى أن القصة تتضمن رؤية للحياة: ((وتفصيل كل شيء)) وإشارة إلى تضمن أسلوب القصة ما ينبغي أن يتضمنه أسلوب القص. "وقد سبق في مطلع السورة قول الله تعالى لنبيه: ((نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن، وإن كنت من قبله لمن الغافلين))" فهي هو ذا يعقب على القصة بعد تمامها، ويعطف ختامها على مطلعها: ((لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثاً يفترى، ولكن تصديق الذي بين يديه، وتفصيل كل شيء، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)) وهكذا يتوافق المطلع والختام في السورة، كما توافق المطلع والختام في القصة. وتجيء التعقيبات في أول القصة وآخرها، وبين ثناياها، متناسقة مع موضوع القصة، وطريقة أدائها، وعباراتها كذلك. فتحقق الهدف الديني كاملاً، وتحقق السمات الفنية كاملة، مع صدق الرواية، ومطابقة الواقع في الموضوع. وقد بدأت القصة وانتهت

¹ (المصدر السابق، 4/ 2031)

في سورة واحدة، لأن طبيعتها تستلزم هذا اللون من الأداء، فهي رؤيا تتحقق رويداً رويداً، ويوماً بعد يوم، ومرحلة بعد مرحلة⁽¹⁾. إنها رؤيا ورؤية.

9- إبراز الصراع: ويتجلى في لغة المقدمات، كما يتجلى في المشاهد الحوارية والأحداث، ففي قوله: ((لعلكم تعقلون)) تعريض بوجود عناد وتغيب للعقل. والتحدي المفهوم من مقدمة السورة في حد ذاته صراع كما يوحي به قوله: ((وإن كنت من قبله لمن الغافلين))). وفي قوله: ((فيكيدوا لك كيدا))، وفي إحياء قوله: ((والله غالب على أمره)) ما يوحي بوجود صراع بين إرادات البشر وتخطيطهم، وبين النتائج التي تتحقق. وفي قوله: ((من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي))، و الصراع النفسي والقيمي في مشهد المراودة. ومشاهد حوار يوسف وإخوته.

10- التشويق وبناء أفق التوقع: مما يمتاز به القصص القرآني " رسمه للشخصيات ملامحها وأعمق خلجاتها النفسية، واتكائه على غريزة حب الاستطلاع في النفس البشرية حين يستحوذ على مشاعر القارئ فلا يدعه يلتقط أنفاسه أو يفتر اهتمامه قبل أن يصل به إلى نهاية القصة"⁽²⁾ وهي وظيفة / غاية لكل نص أدبي سردي، وتتكون هذه الغاية والوظيفة من مجمل ما تؤديه وظائف السرد وتقنياته وعناصره ولغته. نلاحظ أن كل نقطة تحول وتأزم، مشمولة بتحول في الزمان والمكان المشاهد الحوارية، كانت تسبقها عبارة استباق بما سيكون عليه حال الشخصية دون تحديد زمن تحقق مضمون ذلك الاستباق ولا كلفيته، ومن ثم فستكون متابعة المتلقي لحركة هذه الشخصية، وارتباطاتها، والأزمات التي ستعرض لها، ثم تفكيك العقدة وانحلال الذروة، التي تكون من خلال الشخصية الرئيسية على أشدها. ومنذ البداية لفتت العبارة الاستباقية انتباهنا إلى حجم المخاطر الخارجية والداخلية المحيطة بيوسف ونوعها، وأثارت في نفوسنا من ثم عاطفتي الشفقة والخوف عليه من المصير المؤلم الذي نترقب وقوعه بين الفينة والأخرى، أيضاً أثارت في نفوسنا عنصري الإثارة والتشويق لمعرفة ما ادخره الله ليوسف⁽³⁾. إذ يأتي بعد قول يعقوب: ((فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين)) مشاهد كيدية لا يعلم المتلقي نتائجها. ثم تأتي بعد الاستباق الثالث على

¹ المصدر السابق، 4/ 2037

² طرق العرض في القرآن ، 58

³ ينظر: بنية المعمار القصصي في القرآن الكريم، 23

سبيل المثال مشاهد متقابلة من المكان والأحداث، فيوسف يتصرف في شئون الخزان، في حين أن أباه تبيض عيناه من الحزن. ويتابع المتلقي حركة يوسف وسعيه لإحضار أهله، كما يتابع في قلق وتشوق محيي إخوة يوسف: ((فعرفهم)) ومع ذلك لم يبدر منه ما يسيء إليهم وربما كانت رغبة المتلقي المتوتر أن يحدث ذلك.

11-انتقاء المادة المسرودة: لا يمكن تقديم الأحداث كما حدثت أو كما ينبغي أن تحدث، لا في سياقها التاريخي الواقعي ولا في سياقها التخيلي الاختراعي، ومن ثم فإن القص يتوسل بانتقاء المادة المسرودة بما يتناسب وغرضه من حكاية القصة، وبما يروم أن يتحقق من السرد ووظائفه لا سيما الإمتاع والإفادة، ومن ثم فإن انتقاء المادة المسرودة ثم طريقة عرضها يتوزيان في الأهمية إن لم يكن الانتقاء أكثر أهمية من الأسلوب اللغوي الذي ألبس فيه القص ووضع في نطاق تجلياته اللغوية، ومن هنا فإن الانتقاء يوجب توظيف تقنيات الحذف والطي والاستباق وغيرها، والتعامل مع ترتيب الزمن برؤية غير خطية، ولكنها واعية ومدروسة، وتوظيف الإيجاز والتكثيف ونحوها من التقنيات السردية، والآليات البنائية. وهذا أيضاً يوجب أن يكون السارد واعياً بمادته المسرودة، ففي ضوءها تتكون المشاهد الحوارية وتنبثق الأزمان والحلول، وبها سيكون التماسك النصي، وبما يتناسب معها ستمو الشخصيات وتظهر حسب مركزيتها وتأثيرها. ونلاحظ أن الاستباق في عباراته كان منتقياً لأسلوبه وبنيته التعبيرية وتكثيف دلالاته بما يتوافق مع العناصر السردية الأخرى ويؤيدها ويشد من أزرها وبما يجعله تهيئة لنقطة إلى مرحلة جديدة من مراحل القصة.

المصادر والمراجع:

- أبو زيد، نصر حامد ، (خريف 1994م): الرؤيا في النص السردى العربى حافز سردي أم وحدة دلالية؟، الهيئة المصرية العامة للكتاب. فصول، مج 13، العدد3.
- باطاهر، بن عيسى (2001-2002م): طرق العرض في القرآن ، الأهداف والخصائص، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت الحولية 22، الرسالة 178.
- البحيري، أسامة محمد إبراهيم ، (يونيو 2013م): أنماط السيرة الذاتية في التراث العربى وتشكيلاتها الزمنية، جذور، النادي الأدبي الثقافي بجدة، العدد 34.
- بوعلي، عبدالرحمن ، (سبتمبر 1999م): أشكال المعمار الفني في الرواية العربية الجديدة، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج9، الجزء 33.

- خيار، نور الدين، (2004م): الخطاب القصصي القرآني، دراسة أسلوبية تداولية، قصة يوسف عليه السلام نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية الآداب.
- دحماني، نور الدين، (نوفمبر 2013م): العلامة الزمنية في قصص سورة الكهف بين الإحياء الديني والتوجيه الجمالي، جذور، النادي الأدبي بجدة، العدد 35.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود، (1995م): الكشاف عن غوامض التنزيل، ضبط: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
- زيد، عبدالمطلب محمد، (ديسمبر 2007م): بنية المعمار القصصي في القرآن الكريم، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية 28، الرسالة 269.
- الشوكانى، محمد بن علي بن محمد، (1414هـ): فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، ط1.
- الطاهر بن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد (1984 هـ): التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. الدار التونسية للنشر - تونس.
- العدواني، معجب، (فبراير 2009م): نهايات الرواية السعودية في الألفية الثالثة: استشراف واحتجاج، علامات في النقد، الرواية في الجزيرة العربية، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج 17، جزء 68.
- قطب، سيد، (1988م): في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط15، جديدة ومنقحة.
- الماضي، شكري عزيز، (سبتمبر 2008م): أنماط الرواية العربية الجديدة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عالم المعرفة، العدد 355.
- مرسل بن فالح العجمي، (2014م): الواقع والتخييل، أبحاث في السرد: تنظيراً وتطبيقاً، نوافذ المعرفة، العدد السادس مع عدد عالم المعرفة (الكويت) رقم 418.
- المسناوي، أحمد، (يناير - مارس، 2012م): نظرية الأجناس الأدبية، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، مج 40، عدد3.
- يقطين، سعيد، (فبراير 2009م): جمالية الشكل الروائي في الجزيرة العربية، علامات في النقد، الرواية في الجزيرة العربية، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج 17، جزء 68.

Al-Nasser University

Journal



جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY

A Scientific Refereed Journal Issued Biannually by Al-Nasser University
Eighth Year - No.(16) - Vol. (1) - Jul \ Dec 2020

Advisory Board

Prof Salam Aboud Hasan, Iraq
Prof Jameel Abdurab EL-Maqtari, Yemen
Prof Saleh Salem Abdullah Bahaj, Yemen
Prof Hasan Naser Ahmed Sarar, Yemen
Prof Abdurrahman Esh-shuja, Yemen
Prof Abdulwali Mohammed Al-Aghberi, Yemen
Prof Ali Ahmed Yahya El-Qaedi, Yemen
Prof Mohammed Husein Khago, Yemen
Prof Yusof Mohammed El-Owadhi, Malay
Prof Saeed Munasar El-Ghalebi, Yemen
Prof Ahmed Lutf Essayed, Egypt
Prof Hamoud Mohammed El-Faqeeh, Yemen
Prof Muna Bent Rajeh Errajeh, KSA

Managing Editor

Prof Abdullah Tahish

Editor

Dr. Mohammed Shawqi Nasser

Editorial Board

Dr. Munir Ahmed Al-Aghberi
Dr. Anwar Mohammed Masoud
Dr. Abdulkareem Qasim Ezzumor
Dr. Mansour Ezzabadi

Dr. Iman Abdullah El-Mahdi
Dr. Mohammed Abdullah El-Kuhali
Dr. Fahd Saleh Ali Alkhyat
Dr. Yasser Ahmed El-Math-haji

Deposit Number at National Book House-Sana'a (630/2013)

Al-Nasser University Journal aims at giving scholars a chance to publish their Arabic and English research papers in the various fields of humanities and applied sciences.